الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمّه لخضر – الوادي

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة العربية وآدابها

مذكرة بعنوان:

البدائل المعنوية في أسلوب النداء

دراسة نحوية بلاغية – نماذج مختارة –

مذكرة معدة ضمن متطلبات نيل شهادة اللسانس في اللّغة العربية وآدابها

تخصّص: لسانيات عامة

إعداد الطالبات:

✍ سليمة سبع

✍ ليلى بكاكرة

✍ نزيهة فطحيزة علي

✍ نعيمة عقاب

إشراف الدكتور:

عبد الرؤوف عباس

السنة الجامعية: 1438/1437هـ – 2017/2016م

بسم الله الرحمن الرحيم

قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ فَٱفۡسَحُواْ يَفۡسَحِ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ١١ ﴾

المجادلة: ١١

شكر وعرفان

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة ووفقنا لإخراج هذا العمل الى النّور.

وعملا بقول النبي صلى الله عليه وسلّم " ومن لا يشكر الناس لا يشكر الله ".

بداية نتقدم بفائق عبارات الشكر والامتنان الى الأستاذ الفاضل

"عباس عبد الرؤوف" الذي تكرّم بإشرافه على هذا العمل ولم يبخل علينا بتوجيهاته

ونصائحه لسدّ ثغرات هذا البحث.

كما لا يفوتنا أن نشكر كلية الآداب واللغات و خاصة قسم اللغة العربيّة وآدابها. كما

لا ننسى شكر عمال مكتبة **"دار الثقافة" و مكتبة الحي** " بحاسي خليفة " . والمكتبة

التي عملت على تنسيق هذه المذكرة مكتبة **"الإخلاص"**

والإيفاء بالشكر كل من ساعدنا ولا يسعفنا إلا قول الشاعر في :

لو كان لي ملئ السما والأرض أفء*** واها لكانت عند شكرهم تقصر.

مالي سوى ذا الاعترافء وسيلة***وبه يدوم وعنده يتكثّر.

مقدمة

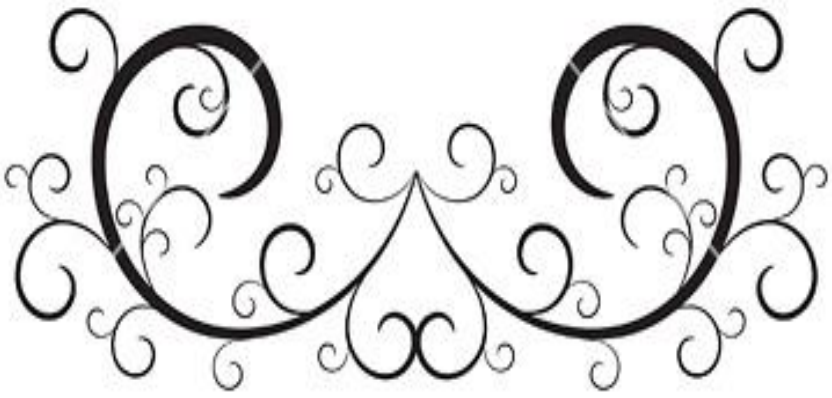

الحمد لله الذي خلق الانسان وعلّمه البيان ، والصلاة والسلام على النبيّ المصطفى وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان الى يوم الدّين أما بعد:

لقد كان للنّص القرآني أثر بالغ منذ نزوله، فهو الكتاب الذي انتشر هداه بين النفوس الإنسانية قاطبة وجمع الأمة تحت لواء الإسلام، حيث نزل بلغة أفصح الأمم لسانا وأكثرها بيانا جاء ليتحداهم بلغتهم وأصواتهم وأساليبهم، فأعجزهم بنظمه ومعناه ووقعه في النفوس، واختراقه للذوق العربي الأصيل، الأمر الذي أدى إلى تكاثف البحوث حوله، فتشكلت صلة وطيدة بين القرآن الكريم والدراسات اللغوية، هذا الوثاق الغليظ جعل الكثير من البحوث العلمية تلجأ إليه في سعيها في الكشف عن خباياه وأسراره.

تعتبر الأساليب الإنشائية من ضمن الدراسات التي شغلت حيزا كبيرا من تفكير علماء اللغة نحاة وبلاغين، حتى إنه أفرد لها باب خاص بها في علم المعاني، ويعتبر النداء من المواضيع المهمة التي خاض غمارها كبار الباحثين، فلا يكاد درس نحوي أو بلاغي يخلو من الحديث عن النداء وجوانبه الفنية المتنوعة (أغراضه البلاغية)، وتشعباته الدلالية، الأمر الذي دفعنا إلى دراسة هذا الأسلوب والتعمق في أبعاده الدلالية المعنوية، ولأنّ القرآن الكريم حافل بشتى أنواع الأساليب الندائية آثرنا التطبيق عليه، ولأن معظم الدراسات السابقة ركزت في معالجتها لموضوع النداء على الجانب الحقيقي له. وأشارت بإيجاز للأغراض المجازيّة له . ارتأينا أن نتعمق في بعد من أبعاده، فكان اختيارنا لهذا الموضوع الموسوم بالبدائل المعنوية في أسلوب النداء دراسة نحوية بلاغية – نماذج مختارة– اخترنا النماذج من ثلاث سور من القرآن الكريم رأينا فيها ما يغطي حاجة البحث.

فطبيعة الموضوع توحي بالعديد من الأسئلة نسوقها في النص الإشكالي التالي: ما هو النداء؟ وما هي البدائل المعنوية التي ينزاح إليها هذا الأسلوب عدا الغرض الأصلي له؟ وماهي العناصر التي تؤهله لحمل معان بديلة؟.

وهذه الإشكالية مستوحاة من الأهداف التي نتوخاها من إنجاز هذا العمل، والمتمثلة في:

- محاولة تقصي أبرز البدائل التي حملها أسلوب النداء في هذه المدونة.

- السعي إلى إنشاء عمل ينفرد بالتعمق في البعد المجازي للنداء (البدائل المعنوية له).
- الكشف عن القيمة الفنية الجمالية الكامنة في هذا الأسلوب.

وللإجابة عن الإشكالية رسمنا خطة انتظم وفقها مسار هذا البحث واتضحت معالمه، فجعلنا فيها مقدمة وتمهيد وفصلين أحدهما نظري والآخر تطبيقي وخاتمة.

أما المقدمة فجمعت المبادئ التي بني عليها البحث.

وأما التمهيد فتتبعنا فيه أهمية النداء في الخطابات العامة والمكانة التي يشغلها من مجموعة الأساليب الإنشائية وبيّنا انتماءه للأسلوب الإنشائي الطلبي ومدى ليونته وتقولبه مع المقاصد العارضة له ثم **الفصل النظري** الذي اشتمل على ثلاثة مباحث.

جاء **المبحث الأول** بعنوان: النداء المفهوم والمصطلح عالجنا فيه مفهوم النداء وأصله وأدواته والمنادى وأحكامه.

عنونا **المبحث الثاني** بالبدائل المعنوية في أسلوب النداء من خلال الأداة والصيغة وتحدثنا فيه عن الأغراض التي يكتسبها النداء من استعمال الوضع المعكوس لأداة النداء، والصيغ اللغوية المعبرة عن غرض ندائي ثانوي كصيغة التعجب والاستغاثة...إلخ.

أما **المبحث الثالث** فكان بعنوان البدائل المعنوية في أسلوب النداء من خلال السياق وفيه حاولنا تتبع معظم البدائل المعنوية التي يحملها النداء من خلال السياق والمقام والأسلوب الكلامي، منها المدح والثناء، والتحبب والتلطف، التذكر...إلخ.

وبالنسبة **للفصل الثاني** فكان تطبيقي وحوى ثلاث مباحث أيضا:

جاء المبحث الأول منه للحديث عن سورة هود وقفنا عند يدي السورة ثم تطرقنا إلى معالجة الشواهد من الناحية النحوية والبلاغية، واستخرجنا المعنى البديل الذي أداه النداء في كل شاهد من تلك السورة، وأرفقنا ذلك بجدول إحصائي يمثل صور توارد آيات النداء في السورة.

أما المبحث الثاني فدرسنا فيه سورة يوسف بنفس الطريقة المتبعة في سورة هود.

وجاء المبحث الثالث لدراسة سورة الزخرف وكانت هي أيضا بنفس الطريقة المتبعة في سورة هود.

ثم جاءت الخاتمة كخلاصة لما درسناه في ثنايا هذا البحث وما لاحظناه من خلال اختيارنا للنماذج.

و في إطار معالجتنا لهذا الموضوع اعتمدنا على المنهج الوصفي التحليلي تماشيا مع طبيعة الموضوع، كما استندنا أيضا إلى المنهج الإحصائي.

واستعنّا في بحثنا هذا بجملة من المصادر والمراجع كانت منطلقا ومرجعا لنا في كل صغيرة وكبيرة من مضمون هذا العمل، طبعا هذا بعد القرآن الكريم برواية ورش عن الإمام نافع، وهي الكتاب لسيبويه، والنحو الوافي لعباس حسن، والبلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها لحنبكة الميداني، وجمالية الخبر والإنشاء لحسين جمعة، كان هذا في الجزء النظري، أما الكتب التي اعتمدناها في الجانب التطبيقي فكانت كتب التفاسير منها: التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور، وروح المعاني للألوسي البغدادي.

رغم اعتمادنا على هذه الكتب القيمة إلا أننا واجهنا بعض الصعوبات التي لا ترقى أن تكون مشاكل ولا جدوى من ذكرها، لأنها قد تكون ناتجة من قلة خبرتنا في التعامل مع الكتب، خاصة وإن المدونة المدروسة هي كلام الله تعالى والتطبيق عليه ليس أمرا بسيطا إذ لابد من الاحتراز الشديد في دراسته مخافة الخطأ وتجنبا لسوء التأويل.

ونتوجه بالشكر الدائم لله سبحانه الذي وفقنا لإتمام هذا العمل المتواضع ثم نشكر الأستاذ المشرف عرفانا لسعيه معنا من خلال التوجيه والتصويب والإرشادات والنصائح القيمة طيلة فترة إنجاز هذا البحث.

نسأل الله له التوفيق والسداد في مشواره العلمي وجميع طلاب العلم.

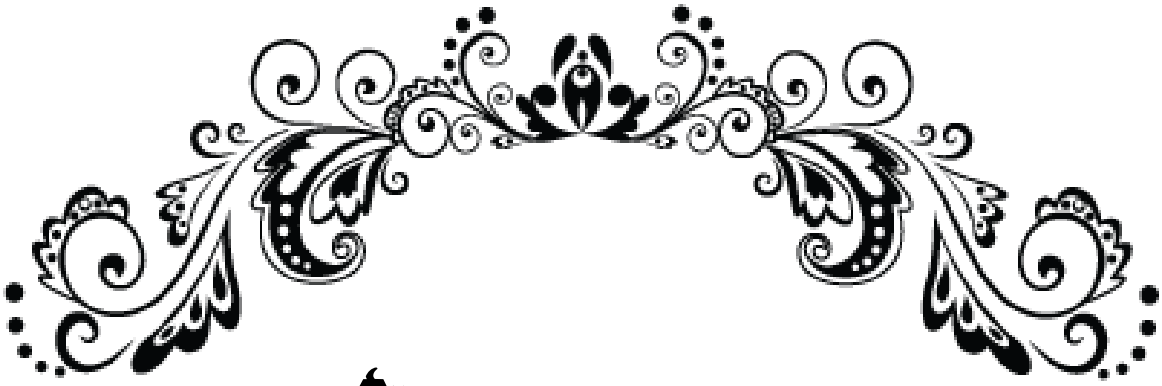

الفصل الأول

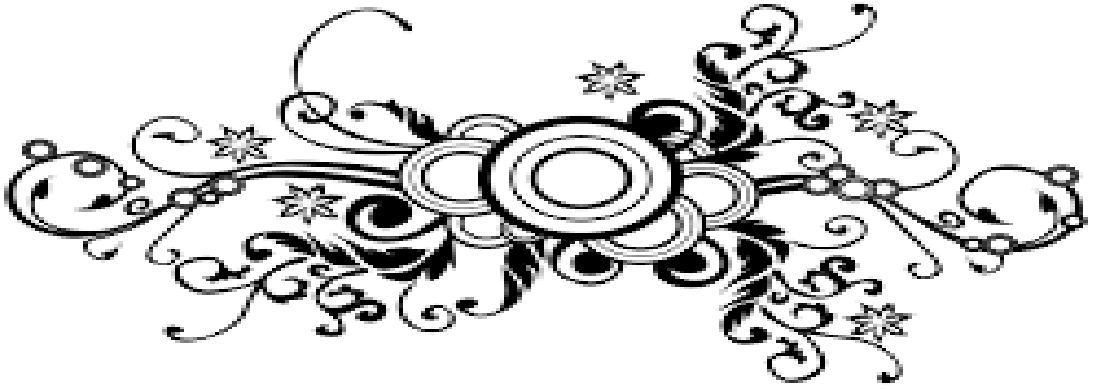

الفصل الأول

النداء وأغراضه المعنوية

تمهيد

المبحث الأول: النداء المفهوم والمصطلح.

المبحث الثاني: البدائل المعنوية لأسلوب النداء من خلال الأداة والصيغة اللغوية.

المبحث الثالث: البدائل المعنوية لأسلوب النداء من خلال السياق.

تمهيد

إن اللغة العربية ثرية بالتراكيب والجمل المشكلة لمختلف الأنماط الخطابية التي يختار منها المتكلم زاده الذي يُهَيُؤه لأداء مقاصده في قالب لغوي مناسب، فمهما بلغت كثرة تلك الأشكال التعبيرية التي نزاولها في خطاباتنا اليومية والرسمية إلا أنها ستبقى ضمن الكلام العربي الذي يندرج معظمه ضمن نمطين من الأساليب. يقول الفارابي (ت339هـ): "وكل مخاطبة وكل قول يخاطب به الإنسان غيره، فهو ما يقتضي به شيء ما، وإما يعطيه يه شيء ما والذي يعطي به الإنسان غيره شيء ما، فهو قول جازم إما إيجاب أو سلب، حملي أو شرطي"[1]. ووجه الحصر في ذلك أنّ الكلام إن احتمل الصدق والكذب لذاته بحيث يَصِحُّ أن يقال لصاحبه أنه صادق أو كاذب سُمِّيَ كلاما خبريا، وإن كان خلاف ذلك أي لا يصح أن يقال لصاحبه إنه صادق أو كاذب لعدم تحقق مدلوله في الخارج وتوقفه عن النطق به سُمّي الكلام انشائيا[2]، وكل من الخبر والانشاء تتفرع منهما أنواع وفروع كثيرة. فالأول يحْوي الذم ،والمدح، والقسم، والتوكيد والشرط والتخصيص ... إلخ والثاني وهو الإنشاء فيه قسمان، قسم إنشائي غير طلبي وهو مالا يستدعي مطلوبا، ومن أنواعه: العرض والتخصيص، و الأمر، والنهي، التمني، والنداء. وتجمع بين كل هذه الأساليب خاصية تتميز بها كل واحدة منها، وتتمثل تلك الخاصية في كونها تؤدي معنى أصليا وضعت من أجله، ولا تتوقف عند ذلك المعنى الأصلي بل تتعداه إلى الخروج على مقتضى الظاهر ونلمس ذلك في اللغة العربية خاصّة وأنّ في كلامنا العربيّ ليونة وطواعيّة من خلال تأدية الأسلوب الواحد لأكثر من معنى، وتفاعله مع السياق والمقام والحالة النفسية للمتكلم والجهة الملقى إليها الخطاب، فأسلوب الأمر مثلا يخرج عن معناه الأصلي وهو طلب فعل الشيء على وجه الالزام إلى معان أخرى منها الزجر، والتحقير والتهديد، والدعاء، والتعجيز ....إلخ.

وأسلوب النداء الذي يعتبر من أكثر الأساليب الإنشائية حضورا وتداولا في مختلف أنماط التواصل يعود غرضه إلى طلب الإقبال والاستحضار إلا أنه لا يتوقف في حدود ذلك خاصّة وأنّه أسلوب

[1]- أبو نصر الفارابي، الحروف، تح: محسن مهدي، دار المشرق،بيروت ، لبنان، ط2، 1990، ص: 162.

[2]- عبد السلام محمد هارون، الأساليب الانشائية في النحو العربية، مصر، مكتبة الخانجي، ط2، 1979، ص: 14

منفتح على باقي التراكيب ومستدع لها فهو دائما في حاجة إلى أن يرفق بأمر أو نهي، أو شرط ،أو تعجب، أو إغراء، أو تحذير... إلى غير ذلك من جملة الأشياء التي ترد ضمن جملة جواب النداء ولدواع أسلوبية ولطائف بلاغية تُسّخر لتحمل وتؤدي مجموعة من البدائل المعنوية التي تتخذ من أسلوب النداء بأركانه قالبا لغويا يحويها وتنتزع منه سلطة المعنى البارز لتظهر معانيها العميقة انطلاقا من ظروف نشأة الخطاب والخلفيات المشحونة ضمنه في مختلف السياقات، فنحصل على قالب ندائي يؤدي معنى التعجب وقالب ندائي في شكل استهزاء وآخر في شكل ندبة أو تمني أو تحسر أو دعاء واستغاثة وقد يحمل معنى التضجر فالمعاني التي يؤديها كثيرة، هذا إضافة إلى المعني التي تضفيها أداة النداء حين توضع في غير موقعها الأصلي لتعبر عن تحقير، أو تعظيم، أو إشعار، بالقربة أو بالبعد ... إلخ.

فهذه القضية قضية البدائل المعنوية، ومثيلاتها تدخل ضمن ميدان الدراسات البلاغية فالبلاغيون هم اكثر علماء اللغة معالجة وتتبعا لمثل هذه الامور، كما أن النُحاة قد عالجوا هذه القضية إلا ان معالجتهم لها كانت مربوطة بصيغ نحوية فسيبويه جعل للنداء بابا خاصا به، عالج في الاستغاثة والترخيم والندبة .

وتوغل جمهور البلاغيون في باقي الأغراض الأخرى فحنبكة الميداني عبر عن ذلك ،أي خروج أدوات النداء إلى غايات أخرى حين قال: "وهي فيما أرى بمثابة الزجاج الشفاف الذي يتلون بلون الأشعة المسلطة عليه والمقارنة له، إلا أن أدوات النداء تستعمل للدلالة على هذه المعاني التي يفهمها من القراءة، ولست أقول: إنها مطلق أصوات لا معنى لها، بل هي أصوات تظهر لها معاني بدلالات القرائن القولية والحالية"[1].

[1]- عبد الرحمن حنبكة الميداني، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، ج1، دار القلم، دمشق ،ط1، 1996، ص: 246

المبحث الأول: النداء المفهوم و المصطلح

يعتبر النداء أحد أدوات التخاطب التي لا يخلو منها أي خطاب منطوق كان او مكتوب الأمر الذي جعله محلّ اهتمام الباحثين وبذلك فقد شغل حيزا كبيرا من كتب النحاة والبلاغيين كل حسب زاوية نظره التخصصية.

1- تعريف النداء:

أ. لغة:

يعرفه الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175هـ) وندى الصوت بعدُ همته ومذهبه وصحة جرمه قال الشاعر:

بعيد نادى التغريد أرفع صوته *** تسجيل وأدناه شحيحٌ محشرجٌ

وناداه أي دعاه بأرفع الأصوات، وفلان أندى صوتا من فلان أي أبعد مذهبا وأرفع صوتا[1].

جاء في لسان العرب لابن منظور (ت 711هـ) أن النداء هو الصوت مثل الدعاء، وقد ناداهُ به وناداهُ مناداة أي صاح به، وقال الزجاج الندى بعد الصوت أي بعيده، والنداء بعد صدى الصوت، وندى الصوت بُعد مذهبه، والنداء ممدود الدعاء بأرفع الأصوات[2].

ويعرفه الرازي في معجمه مختار الصحاح: النداء الصوت وقد يضم و (ناداهُ مناداة) و (نداء) صاح به، وناداه أيضا جالسه في النادي[3].

معنى النداء في القرآن: ورد النداء في القرآن الكريم على سبعة أوجه أو معان منها: "الآذان، الدعاء، الكلام، الأمر، النفخ في الصور، الحساب، الاستغاثة ..."[4].

فوجه منها: النداء الآذان وفي قوله تعالى: "يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله..." (سورة الجمعة، الآية 9)

---

[1]- الخليل ابن احمد الفراهيدي، العين ج8، تح: مهدي المخزومي، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط1، 2004، ص: 78.

[2]- ابن منظور، لسان العرب ج15، دار صادر، بيروت، (د.ت)، ص: 385.

[3]- مختار الصحاح، محمد أبي عبد القادر الرازي، لبنان، 1986، ص: 272.

[4]- الحسين بن محمد الدمغاني، قاموس القرآن، تح عبد العزيز سيد الأهل، دار العلم، لبنان، ط1، 1985، ص: 450-451.

الوجه الثاني: النداء الدعاء في قوله تعالى: "وزكريا إذ نادى ربه ربي لا تذرني فردا...."(سورة الأنبياء، الآية: 89)

الوجه الثالث: النداء الكلام في قوله تعالى: "فلما أتاها نودي يا موسى..." (سورة طه، الآية: 10).

الوجه الرابع: النداء الأمر في قوله تعالى: "وإذ نادى ربك موسى أن ايت القوم الظالمين" (سورة الشعراء، الآية: 10)

الوجه الخامس: النداء النفخ في الصدور بقوله عز وجل: "واستمع يوم ينادي المنادي من مكان قريب" (سورة ق، الآية: 11) أي يوم ينفخ اسرافيل في الصور.

الوجه السادس: النداء الحساب في قوله تعالى: "ويوم يناديهم" (سورة القصص، الآية: 60) أي يحاسبهم.

الوجه السابع: النداء الاستغاثة في قوله تعالى: "ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك" (سورة الزخرف، الآية: 77) وكذلك في قوله تعالى: "ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء ..." (سورة الأعراف، الآية: 50)

بالنظر في جملة المعاني المختلفة التي ورد عليها النداء في المعاجم اللغوية وفي المواضيع التي حصلت معنى النداء في القرآن الكريم نجد أنها تمثل معاني متقاربة ومتشابهة في الأغلب فجاء معنى النداء في المعجم على أنه "دعاء وكذلك في القرآن" وأتى بعد الصوت أي الآذان في القرآن وصاح به الاستغاثة وجاء بمعنى المجالسة في النادي يوافقه استعماله في الحساب في القرآن. ووردت في المعجم بمعنى التنبيه إلى ما يُريده المتكلم وهذا معناه الأمر والكلام في القرآن.

ب. اصطلاحا:

يعرف سيبويه (ت 180هـ) أن النداء كل اسم مضاف فهو نصب على اظهار الفعل المتروك اظهاره[1].

يعرفه ابن عقيل هو طلب المتكلم اقبال المخاطب بواسطة أحد حروف النداء ملفوظا كان حرف النداء أو ملحوظا[2].

يعرفه عباس حسن: "هو توجيه الدعوة إلى الخطاب وتنبيهه للإصغاء وسماع ما يريده المتكلم"[3].

نلاحظ أن التعريف النحوي للنداء كان يدور حول الكلام الاعرابي من جهة والوظيفة التي يؤديها النداء من جهة أخرى يعرفه عبد العزيز عتيق: "هو طلب اقبال المدعو على الداعي بأحد حروف مخصوصة ينوب كل حرف منها مناب الفعل أدعو"[4].

يعرفه أحمد الهاشمي: "هو طلب المتكلم إقبال المخاطب عليه بحرف نائب مناب أنادي المنقول من الخبر إلى الأشياء"[5].

يعرفه حنبكة الميداني: "هو طلب الإجابة لأمر ما يعرف من حروف النداء ينوب مناب أدعو"

واضح أن تعريف البلاغيين للنداء كان تعريفا وظيفيا بالدرجة الأولى، كما تناولوا فيه أصل انتقال النداء من الخبر إلى الإنشاء ويتتبع في المعاجم اللغوية وفي القرآن الكريم وفي اصطلاحات النحويين والبلاغيين نج أن كل ما تناوله هذا المصطلح بتعريف من جهة اختصاصه وكلها كانت تعريفات متكاملة ومساهمة في المعنى الإجمالي للنداء إذا فالنداء هو تنبيه المخاطب وطلب التفاتة واقباله على المنادى حسّا أو معنا بأحد حروف النداء السبعة، والعامل فيه محذوف نابت عنه الأداة، وهو منقول من الخبر إلى الإنشاء[6].

[1]- سيبويه، الكتاب، ج2، تح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، بالقاهرة، ط3، 1988، ص: 182.

[2]- أحمد محمد فارس، النداء في اللغة والقرآن، دار الفكر اللبناني، لبنان، ط1، 1989، ص: 87.

[3]- عباس حسن، النحو الوافي، ج4، دار المعارف، القاهرة، ط3، (د.ت)، ص: 01.

[4]- عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية علم المعني، البديع، البيان، دار النهضة العربية، (د.ط)، (د.ت)، ص: 10.

[5]- أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، صيدا المكتبة العصرية، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، ص: 89.

[6]- حنبكة الميداني، البلاغة العربية، أسسها وعلومها وفنونها، دار القلم، دمشق، ط1، ج1، 1996، ص: 239.

2- حروف النداء:

للنداء في اللغة العربية سبعة حروف لكل منها موضع تستعمل فيه فمنها ما يستعمل في نداء القريب والبعيد معا وهو "يا"، "أيا" ومنها ما يكون للبعيد فقط وهي "أي" "آى" "وا" (الهمزة) "هيا" ومنها ما يستعمل للقريب فقط وهي "أ. الهمزة" وجمعها ابن مالك في ألفيته يقول[1]:

وللمنادى الناء أو كالناء "يا" *** و "أي" و "آ" كذا "أيا" ثم "هيا"

و"الهمز" للداني و "و" لمن ندب *** أو "يا" و "غيروا" لدى اللبس اجتنب

أ. يا:

وهي أصل حورف النداء واعمها لأنها دائرة في جميع وجوده ولأنها تستعمل للقريب وللبعيد والنائم والغافل وعبّر عنها ابن مالك بقول أو كالناء و "أي" كالبعيد لكونه غافلا أو ساهيا أو نائما أو ما شابه ذلك[2].

وفي هذا المثال وضعت لنداء البعيد

كيف ترقى رقيك الأنبياء *** يا سماء ما طاولتها سماء

وتكون لمجرد النداء المحض المقصود به الإقبال:

وتكون للندبة والتعجب والاستغاثة عند أمن اللبس[3].

"وتتبين "يا" في نداء اسم الله عز وجل فلا ينادى اسمه بغيرها"[4].

ب. أي:

وهي من الحروف الهوامل وتكون حرف نداء وذلك نحو قول الشاعر[(5)]:

ألم تسمع أي عيد رونق الضحى *** بكاء حمامات لمت هدير

---

[1]- محمد بن صالح العثيمين، شرح ألفية ابن مالك، ج3، مكتبة الرشد، الرياض، ط1، 1434هـ، ص: 348.

[2]- المرجع نفسه، ص: 349.

[3]- ابراهيم حسن ابراهيم، أسرار النداء في اللغة والقرآن الكريم، ص: 9.

[4]- مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، ج3، القاهرة، ط1، (د.ت)، ص: 508.

[5]- الرماني النحوي، معاني الحروف، تح: عرفان بن سالم الدمشقي، صيدا المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 2005، ص: 54.

ج. الهمزة:

المفتوحة تستعمل في استدعاء المخاطب القريب فقط دون البعيد، لأن مناداة البعيد تحتاج إلى مد الصوت وليس في الهمزة مد، كقول امرئ القيس:

أفاطم مهلا بعض هذا التذلل *** وإن كنت قد أزمعتي صبري فأجملي[1]

د. آي:

لاستدعاء المخاطب البعيد حسّا أو معنًا

هـ. وا

تستعمل لنداء البعيد وهي في الأصل حرف نداء مختص تستعمل في الندبة لا غير كقول الشاعر في الرثاء[2]

و. هيا:

وهي النداء البعيد ك "أيا" وهاؤها بدل من الهمزة كما أبدلوها في "هرقت الماء" و "هبرت الثوب"[3].

قال طفيل بن عوف:

فهياك والأمر الذي توسعت *** مراردة ضاقت عليك مصادره

ز. أي:

وهي من الحروف العوامل ينبه بها المنادى إذا كان بعيدا منك أو نائما أو غافلا يقول ذي الرمة[4]:

أيا طبيبة الوعساء بين جلاجل *** وبين البقا آنت أم أمّ سالم؟

[1]- الرماني النحوي، معاني الحروف، ص: 01.

[2]- عباس حسن، النحو الوافي، ج4، ص: 2.

[3]- الرماني النحوي، معاني الحروف، ص: 128.

[4]- المرجع نفسه، ص: 160.

3- أصل النداء:

النداء طريقة من طرق التواصل بين الناس، وهو انعكاس قوي لاجتماعية اللغة، إذ لا يكاد يخل كلام إنسان منه، لذلك كان للنداء صيغة خاصة هذه الصيغة جعلت علماء اللغة يختلفون في كون أسلوبها يُعتبر جملة تامة أم مجرد تركيب ناقص، هذا الاختلاف جعل الذين قالوا بأنها جملة يقدرون عوامل ويختلفون في التقدير والتأويل "فهي جملة لأنها تفيد معنى كاملا يحسن الوقوف عليه وهي تتكون من حرف النداء والمنادى والجمل المعروفة لا تتكون من حرف واسم فقط، إذ لابد أم يكون فيها إسناد"[1].وبما ان الإسناد لا يكون بين اسم واسم أو فعل واسم، وأسلوب النداء يتكون من حرف واسم فاعتبرت هذه الجملة جملة غير إسنادية إلا أنّ هناك من يعتبر أنّ أسلوب النداء يشكل جملة تامة حيث أن النحاة جعلوا المنادى من أقسام المفعول به، وبما أنهم جعلوه من أقسامه، وهو قد يرد بعد فعل متعدٍ والمنادى لم يسبقه فعل متعد فقدروا له فعلا وجعلوه واجب الاضمار[2]، فالأصل في مثال "يا صالح" هو أن أنادي أو أدعوا صالحا، فحذف الفعل مع فاعله الضمير المستتر وناب عنهما حرف النداء "يا" و بقي المفعول به وصار منادى واجب الذكر غالبا[3]، إذا فجملة النداء يتوافر فيه إسناد غير ظاهر، وحرف النداء هنا سدّ مسد الفعل في اللفظ دون العمل، النصب الذي هو للفعل المضمر وهذا راي سيبويه والجمهور إذ يقول في تعريفه للنداء: "اعلم ان النداء كل اسم مضاف فيه فهو نصب على اضمار الفعل المتروك اظهاره"[4]،أما أبو العباس المبرد فيرى أن حرف النداء نفسه هو عامل النصب في المنادى، على سبيل النيابة عن الفعل لفظا وعملاً معًا[5]، أي إنّ حرف النداء سد مسد أحد أجزاء الجملة فهو الفعل والفاعل المقدر.

وذهب آخرون ومنهم أبو علي الفارسي أن "يا" وأخواتها أسماء أفعال مضارعة بمعنى أدعوا أو انادي وعليه يكون المنادى مفعولا به، ناصبه "يا" أو أحد أخواتها والفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره

[1]- عبد الراجحي، التطبيق النحوي، دار المسيرة، عمان، ط1، 2008، ص: 288.

[2]- أحمد محمد فارس، النداء في اللغة والقرآن، ص: 85.

[3]- عباس حسن، النحو الوافي، ج4، ص: 7.

[4]- سيبويه، الكتاب، ج2، ص: 182.

[5]- ابراهيم حسن ابراهيم، أسرار النداء في اللغة والقرآن الكريم، ص: 32.

"أنا" ولا شيء سد مسد شيء ولا حذف ولا تعويض ولا نيابة[1]، فإذا قلنا: "يا عبد الله تمّ الكلام بها" فوجب ان تكون هي كأنها الفعل المستقل بفاعله، والمنصوب بعده هنا هو المفعول ،فهي في هذا الوجه كروويد زيدًا[2]، إذا جملة النداء جملة تامة فيها إسناد غير ظاهر، يكون فيها المنادى منصوب والعامل على نصبه حرف النداء.

وهناك من النحاة من رفض ذلك التقدير بحجة أنّه يخرج الجملة الندائية من حالتها الأصلية التي تفيد الإنشاء الطلبي ويجعلها جملة خبرية، أما البلاغيون فقد بحثوا فيه من ناحية كونه أسلوبا خبريا أو انشائيا، بعد تقديرهم الفعل وتطرقهم لموضوع تبادل الخبر والإنشاء إذ يحل كلٌ منهما مكان الآخر أسعفهم في ذلك ما ورد في اللغة العربية في صيغ متعددة ظاهرها الخبر وحقيقتها الإنشاء، وهم يعدون هذه الصيغ من صيغ الإنشاء ولا يهتمون بظاهرها وللعلماء تعليل لطيف في أسباب تبادل الخبر والإنشاء[3].

4- المنادى:

4-1- تعريفه وحكمه:

أ. تعريفه:

هو اسم وقع بعد حرف من حروف النداء نحو "يا عبد الله" وهو اسم الذي أريد اقبال مدلوله بحرف قام مقام أدعو "يا زيد" أو تقديرا مثل[4] "يوسف أعرض عند هذا" (سورة يوسف، الآية: 23).

ب. حكمه:

المنادى منصوب لفظا ومحلا بفعل مضمر عند سيبويه ومن تبعه لأنه في الأصل مفعول به لفعل "أدعو" أو "أنادي" واجب الاضمار. وإنما وجب حذف الفعل حتى لا يجمع بين النائب والمنوب

[1]- ابراهيم حسن ابراهيم، أسرار النداء في اللغة والقرآن الكريم، ص: 32.

[2]- أحمد فارس، النداء في اللغة والقرآن الكريم، ص: 159.

[3]- ابن جني، الخصائص، ج2، دار الكتاب العربي، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، ص: 278.

[4]- أحمد فارس، النداء في اللغة والقرآن، ص: 85.

عليه[1]، وكذلك من أهم أسباب وجوب اضماره الاستغناء عليه بظهور معناه وقصد الإنشاء، فالتصريح بإظهار الفعل أدعو يوهم الإخبار، وبالتداول والاستعمال الكثير لأسلوب النداء أصبح تعويضه منه بحرف النداء أمرا معروفا بين المتخاطبين. أمّا المبرد جعله منصوب بحرف النداء لسده مسد الفعل[2].

ينصب المنادى لفظا في ثلاثة مواضع هي:

- إذا كان مضاف مثل: يا رب العالمين.
- إذا كان شبيها بالمضاف: وهو ما ارتبط به شيء من تمام معناه كالفاعل والمفعول به مثل: يا ذكيا فؤاده[3].
- النكرة غير المقصودة بالنداء، أي التي بقيت بعد النداء على شيوعها ولم يخرج به قصد المنادى إلى تحديد مثل "يا محسنين" وينصب محلا إذا كان مفردا وذلك في موضعين:

– إذا كان مفردا علما مثل "يا محمد".

– إذا كان نكرة مقصودة بالنداء وهي التي تخرج بها قصد المتكلم من الشيوع إلى التحديد، فتكتسب من قصد المنادى التعريف، مثل:

قالت هريرة لما جئت زائرها *** ويلي عليك وويلي منك يا رجل.

4-2- أقسام المنادى:

ينقسم المنادى إلى خمسة أقسام وهي المفرد المعرفة، المضاف الشبيه بالمضاف النكرة المقصودة، النكرة غير مقصودة.

[1]- المرجع السابق ، ص: 85.

[2]- ينظر: محمد أسعد النادري، نحو اللغة العربية، صيدا، بيروت، ط2، ص: 724.

[3]- أحمد فارس، النداء في اللغة والقرآن، ص: 86.

- **المنادى المفرد:**

يراد بالمفرد منه ليس مضافا ولا شبيها بالمضاف، سواء أدل على واحد أو اثنين أو ثلاثة مثل: كلمة "علي" مفرد علم والعليان والعليون كذلك، في قولنا "يا علي" و "يا عليان" و "يا عليون"[1]. ويشمل كذلك الأعلام المركبة قبل النداء تركيبا مزجيا مثل "سيبويه" أو إسنادي مثل نصر الله أو عدديا مثل "خمسة عشر" وعندما ينادى المفرد العلم يقوى تعريفه فإن كان محل بالألف واللام وجب حذفها[2].

- **المنادى النكرة المقصودة:**

يراد به الاسم الذي زال ابهامه بندائه وقصد تعينه فصار معرفة بمنزلة اسم الإشارة نحو "يا رجل" و"يا فتاة" ويسمى أيضا اسم الجناس المعين.

حكمه: البناء على الضمة أو ما ينوب عنها في محل نصب[3].

- **المنادى النكرة غير المقصودة:**

يراد به الاسم الذي يبقى إبهامه بعد ندائه، فلا يقصد به تعيين فرد من أفراد جنسه وبذلك يسمى اسم الجنس غسر العين.

حكمه: منصوب وجوبا.

- **المنادى المضاف:**

ويشترط فيه أن يكون الإضافة إلى غير ضمير المخاطب فلا يقال "يا صديقك" "يا صديقتك" و "يا صديق أبي" نحو "يا فاعل الخير"[4].

[1]- ينظر: محمد أسعد النادري، نحو اللغة العربية، ص: 724.

[2]- عباس حسن، النحو الوافي، ج4، ص: 9.

[3]- المرجع نفسه، ص: 25.

[4]- عيد الراجحي، التطبيق النحوي، ص: 279.

حكمه: المنادى المضاف منصوب وجوبا وعلامة نصبه الفتحة أو ما ينوب عنها[1]، كالياء في المثنى نحو يا صديقي وفي الجمع المذكر السالم نحو يا لاعبي كرة القدم والألف في الأسماء الستة "يا أبانا" والكسرة في جمع المؤنث السالم يا طالبات العلم.

- **المنادى الشبيه بالمضاف:**

هو ما لزمه معمول يتمم معناه وقد يكون هذا المعمول مرفوعا بالمنادى نحو "يا حسنا خلقه" أو منصوبا نحويا يا صادقا كلامه أو متعلقا مع جاره به نحو يا مسافرا إلى الشام أو صفة له قبل النداء يا تسعة و تسعين[2].

حكمه: وجوب النصب بالفتحة أو بما ينوب عنها.

دخول النداء على ما ليس باسم:

معلوم أن للاسم علامات تميزه عن غيره ومن جملة هذه العلامات أنه يقبل حروف النداء عليه، وكذلك الامر بنسبة لحروف النداء لا تدخل إلاّ على الأسماء ومع ذلك فإنه يوجد بعض الأساليب والصيغ في اللغة العربية تدخل فيها أحرف النداء على فعل أو حرف. ومن دخول النداء على حرف في القرآن الكريم في مثل قوله تعالى: "يا ليتنا نُرد ولا نكذب بآيات ربنا" (سورة الأنعام، الآية: 27) فهنا دخل النداء على اداة حرف وهو "يا ليت".

وكذلك في قوله صلى الله عليه وسلم: "يا ربّ كاسية في الدنيا عارية يوم القيامة"[3].

وورد هذا الاستعمال أيضا في الشعر العربي الفصيح[4]:

ومن ذلك قول الشاعر:

يا رب مثلك في النساء غريرة *** بيضاء قد صنتها بطلاق

[1]- محمد أسعد النادري، نحو اللغة العربية، ص: 729

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص: 730

[3]- جمال الدين عبد الله بن هشام الانصاري، شرح شذور الذهب، تح يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر، بيروت، ط1، 2003، ص: 33

[4]- المرجع نفسه، ص: 34

وكذلك في رؤية بن الحجاج:

يا ليتني وأنت لميس *** في بلدة ليس بها أنيس

دخول النداء على فعل:

ومن أمثلته نجد قول الشاعر ذي الرمة:

ألا يا سلمى يا درامي على البلى *** ولا زال منهلا بجرعائك القطر

وكذلك قول الحجاج: يا دار سلمى يا أسلمي ثم أسلمينا

وقع علماء اللغة والنحاة في اختلاف في مثل هذه المواضع التي نودي فيها الحرف والفعل فانقسموا بذلك إلى مذهبين:

- أحدهما: رأى بأنها للنداء والمنادى محذوف، والتقدير في مثل قول صلى الله عليه وسلم: "يا رب كاسية في الدنيا عارية في يوم القيامة" ومن جملة من رأى بهذا الرأي أبو العباس المبرد
- أما الثاني: فرأى بأن "يا" في مثل هذه المواضع هي للتنبيه وليست للنداء، وفي ذلك بقول ابن جني: ومن ذلك "يا" في النداء تكون للتنبيه وللنداء، في نحو: يا زيد ويا عبد الله وقد تجردها من النداء للتنبيه البتة نحو قول الحجاج: يا دار سلمى يا أسلمى ثم أسلمي، إنما هم كقولك: ها أسلمي[1]، وهو قولهم هلّم في التعبير عن الامر، فوظيفة أدوات النداء في الحالة العادية هي التنبيه والنداء، وفي دخولها على الفعل أو الحرف تصبح فقط للتنبيه. والرأي الأرجح والأكثر مقبولية هو الرأي الأول لأنه يستحيل تعيين أداة النداء "يا" أو أحد أخواتها للتنبيه فقط، فهناك أدوات متنوعة خاصة بالتنبيه وهي الأجدر بأن تستعمل في ذلك، فالمتبصر في هذا الأمر يرى بأنه هناك منادى محذوف لدواع ولوظائف بلاغية ونفسية... إلخ.

[1]- ابن جني، الخصائص، تح: محمد علي النجار، ج2، ، دار الكتاب العربي، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، ص: 196.

المبحث الثاني: البدائل المعنوية لأسلوب النداء من خلال الأداة والصيغة اللغوية

1- البدائل المعنوية:

1-1- تعريف البدائل:

أ. لغة: بدل "الباء والدال واللام" أصل واحد وهو قيام الشيء مقام الشيء الذاهب ويقولون بدلت الشيء إذا غيرته وإن لم تأت له ببديل. قال الله تعالى: « قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِن تِلْقَاءِ نَفْسِي » (سورة يونس، الآية: 15). وأبدلته إذا أتيت له ببديل.[1]

نلاحظ أن المعنى اللغوي للبدائل ورحول التغير وتبديل الشيء بالشيء.

ب. اصطلاحا: يقول الدكتور محي الدين في تفسيره للاختيار في الأسلوب: «اللغة بوصفها نظاما كليا أو شفرة عامة تقدم للمستعمل عددا من (البدائل) التي يمكن أن تعبر كل مجموعة منها عن جوهر معنوي واحد، ولكنها تتفاوت فيما بينها في درجة القوة التعبيرية[2]، من هذا القول يتضح لنا أن البدائل هي مجموعة المعاني المتفرعة عن المعنى الأصل والمتغيرة حسب ما يقتضيه سياق الحال.

ولقد عبر عبد القاهر الجرجاني (ت 471هـ) عن هذا المعنى بقوله: "وإنه ليأتيك من الشيء الواحد بأشباه عدة ويشتق من الأصل الواحد أغصانا في كل غصن ثمر على حدة"[3]، وهذا الإدراك البنية اللغوية وتقو لبها لتحصل التغيرات الأسلوبية المنسجمة مع حاجة المتكلم. وبما أن البدائل دعامتها الانتقال من أسلوب إلى أسلوب أو من معنى إلى معنى، فإنها بهذا تشترك مع غيرها في مجموعة من المصطلحات البلاغية والأسلوبية منها:

❖ **الالتفات:** وله عدة معاني بلاغية نختار منها الأقرب إلى البدائل وهو التعريف الذي أورده القرطجني: «الانعطاف بالكلام من جهة إلى أخرى أو غرض إلى آخر ولا يكون قصد أولا في غرض

[1]- أحمد بن فارس بن زكريا، مقاييس اللغة، تح: هارون، ج1،دار الفكر، القاهرة، (د.ط)، 1972، ص: 210.

[2]- ينظر: عبد المنعم عبد الحليم سيد، البدائل الأسلوبية، ج3، 2003، ص: 13.

[3]- الجرجاني، أسرار البلاغة، تح: مصطفى شيخ مصطفى، الرسالة، ، سوريا، ط1،2007، ص: 101.

الكلام الأول أن يجعل ذكره سببا لذكر الغرض الثاني، ولا توطئة للصيرورة إليه وإنما يسنح للخاطر سنوحا بديهيا ويلاحظه الفكر المتصرف بالتفاتاته إلى كل جهة من أنحاء الكلام»[1]

وهنا يعبر عن فكرة خروج الكلام عن معناه الأصلي من غير القصد إلى ذلك لحظة إنتاج الخطاب أي أن حالة المتكلم والظروف المحيطة به تكسب خطابه العادي دلائل ومعاني أخرى يفهمها فقط من يمعن في ذلك.

- **العدول**: وهو الانتقال في الخطاب من أسلوب إلى أسلوب آخر، لتوليد طاقة إيحائية جديدة.
- **التوليد البلاغي**: وهي قدرة معاني الكلمات، مهما بلغت درجة جمود ألفاظها في المعاجم على خلق معاني جديدة تتلاءم مع حال المستعمل للغة.
- **حركة المعنى**: أثر رجعي لا تتبين بمقتضاه معنى الكلمات إلا بانتهاء الجملة والقول. وهي فكرة "ريتشارد" في دحض الفكرة القائلة بثبات المعنى.[2]

1-2- تعريف البدائل المعنوية:

أ. لغة: (عنى) العين والنون والحرف المعتل أصول ثلاثية: الأول القصد للشيء بانكماش فيه وحرص عليه، والثاني دال على خضوع وذل والثالث ظهور شيء وبروزه.

يعرفه أيضا: قال ابن الأعرابي: يقال ما أعرف معناه ومعناته، والذي يدل عليه قياس اللغة أن المعنى هو القصد الذي يظهر ويبرز فيه الشيء إذا بحث عنه، يقال: هذا معنى الكلام وهذا معنى الشعر، أي الذي يبرز من مكنون ما تضمنه اللفظ.[3]

ب. اصطلاحا: هو الذي لا يكون للسان فيه حظ وإنما هو معنى يعرف بالقلب[4]. فالمعنوي هو الشيء المكنون والمخبوء في ثنايا كلام الإنسان ويمثله الجانب العميق للتركيب الكلامي الظاهر.

---

[1]- عماد عبد اللطيف، تحليل الخطاب البلاغي، كنوز المعرفة، عمان، ط1، 2014، ص: 182.

[2]- محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية، دار نوبار، القاهرة، ط1، 1994، ص: 274.

[3]- أحمد بن فارس بن زكريا، مقاييس اللغة، ج4، ص: 148.

[4]- علي بن محمد الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، مكتبة لبنان، لبنان، ط1،1985، ص: 231.

البدائل المعنوية لأسلوب النداء هي تلك التقولبات التي يخضع لها النمط الندائي على مستوى الشكل وما ينتج عنه من أثر معنوي من خلال حركية المعنى وإيحاءاته إضافة إلى تضافره مع المؤشرات المقامية والحالية، وما ينتج عن ذلك من تجليات لمعان وأوجه خفية لم تكن ظاهرة فيه في الأصل فتكون له بمثابة دلالات ثانوية ويكون هو الضوء العاكس لها.

2- البدائل المعنوية للنداء من خلال الوضع المعكوس للأداة:

تلعب الأداة في الأسلوب الندائي دورا كبيرا وتظهر دلالات ضمنية يحملها ذلك الأسلوب، وخاصة حين تستعمل في غير وضعها الأصلي معللة بلطائف بلاغية وأسلوبية. ويتمثل ذلك الخروج في صورتين:

الصورة الأولى: مناداة البعيد بأداة القريب:

أي أن ينزل البعيد منزلة القريب في النداء فتستعمل له أداة تفيد نداء القريب. لتكن ولطائف بلاغية منها:

أ. **حضور البعيد في القلب:** أي أنه وإن كان المنادى بعيد في المسافة فإنه قريب وحاضر في القلب مثل:

أعلي إن تك بالعراق نسيتني *** فأنا بمصر على هواك مقيم.

أسكان نعمان الأراك تيقنوا *** بأنكم في ربع قلب سكان

وهو نداء صادر على ذلك الأديب الذي ينادي أهله، وأحبابه الذين سكنوا في ديار الغربة في البلد البعيد استعمل في ندائهم "الهمزة" (أ) وهي موضوعة لنداء القريب فخرج بها عن الوضع الأصلي لها. وذلك لأنه يتخيلهم قريبين منه، يسمعون نداءه، ويحسون بنبضات قلبه.[1]

وهو من شدة استحضارهم في قلبه "يخاطبهم بلهف وشغف وكأن مثواهم في حنايا قلبه".[2]

[1]- بكري شيخ أمين، البلاغة العربية في ثوبها الجديد،ج1، دار العلم، لبنان، ط1، 1999، ص: 107.

[2]- ينظر: عبد الواحد حسن الشيخ، دراسات في علم المعاني، الإسكندرية، الإشعاع الفتية، (د.ط)، (د.ت)، ص: 99.

ب. حضور المخاطب في الذهن: أي مهما بعدت المسافة والدرجة فإن المنادي يخاطب من يناديه وكأنه حاضر في الذهن. مثل ما كتبه أبو الطيب إلى الوالي وهو في الاعتقال. ويقول:

أما لك رقي ومن شأنه *** هبات اللجين وعتق العبيد

دعوتك عند انقطاع الرجا *** والموت مني كحبل الوريد

أبو الطيب نادى الوالي بالهمزة الموضوعة للقريب رغم أنه كان بعيدا في المعتقل، وذلك لأنه أراد أن يظهر أن المنادى مهما يعد مكانه فإنه قريب من قلبه حاضر في ذهنه لا يفارقه ولا يغيب عن باله.[1]

ج. غفلة المخاطب وشرود ذهنه: هذا الاستعمال المعكوس للنداء يكون للتنبيه بأن المنادى غافل لذهول أصابه، أو سنة عرته. فيعتبر كأنه غير حاضر في المجلس،[2] ومن أمثلة قول الشاعر الآخر:

أيا جامع الدنيا لغير بلاغة *** لمن تجمع الدنيا وأنت تموت

قيل هذا الكلام لشخص غفل عن أمور دينه وانكب للانشغال في أمور الدنيا بلا حكمة ولا موعظة من الحياة، فصرفه وضعه هذا عن التفرغ والتواصل مع الناس، وإن حصل منه ذلك يفكر في أمور الدنيا فقيل في حقه ذلك البيت حيث استعملت فيه "أيا" هنا في غير وضعها الحقيقي لما لوحظ منه شرود ذهنه الذي أبعده عن مقام المتكلم. فكان لابد من استعمال أداة موضوعية لنداء البعيد لتنبيهه وشده على ما يقول المتكلم وإيقاظه من عقليته وشروده الذهني.[3]

ويقول الشاعر الآخر:

يا أيها السادر المزور من صلف *** مهلا فإنك بالأيام منخدع

أي هون عليك أيها المتكبر غير الأَبِهِ لوجود غيرك المزهو والمغرور بنفسه لا يعجبنك أمرك فإن الزمن يومان يوم لك ويوم عليك، وهنا استعمل "يا" الموضوعة لنداء البعيد للدلالة على ما اعتبر في شخص المنادى من وصفي بالغفلة والشرود والغرور. يقول أبو العتاهية:

[1]- علي الجارم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة، دار قباء، القاهرة، ط1، 2007، ص: 342.

[2]- عبد الواحد حسن الشيخ، دراسات في علم المعاني، ص: 100.

[3]- حسن جمعة، جمالية الخير والإنشاء، ص: 169.

أيا من عاشا في الدنيا غريبا *** وأمضى العمر في قيل وقال.

وصف "أيا" هنا لتنبيه الشخص الغافل عن عمره، ويضيع وقته في القيل والقال للاهتمام بما يقوله له المتكلم في مجلسه الذي صرف ذهنه عنه.

الصورة الثانية: مناداة القريب بأداة البعيد:

أي أن ينزل القريب منزلة البعيد ومن أغراضها:

أ. **الدلالة على علو شأن المنادى:** أي الإشعار بأن المنادى رفيع القدر، سامي المنزلة فنزل بعد القدر منزلة بعد المكان[1]، مثل قول الخادم لسيده: يا سيدي و يا مولاي ففي هذا رفعة لمكانة سيده وإجلالا لقدره.

ومنه قول أبي نواس:

يا رب إن عظمت ذنوبي كثرة: فلقد علمت عفوك أعظم. نادى الله سبحانه وتعالى بأداة البعيد وهو قريب منه وهو القائل سبحانه: « وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ...» (سورة البقرة، الآية: 186) استعمل ذلك لإظهار تعظيمه لله عز وجل وتنزيهه له واستصغار نفسه أمام خالقه، ووضع في حسبانه البعد الواسع بين المنزلين منزلة المعبود والعبد، والدرجتين درجة المسؤول والسائل.

وكذلك في قول شاعر آخر:

يا من يرجى للشدائد كلها *** يا من إليه المشتكى والمنفزع.

المرجي للشدائد والذي إليه المشتكى هو الله وهو قريب مع أينما كان، ولكن أدب الخطاب دعى الكاتب أن يلتزم حدود الضراعة. وفي مثال آخر: يا رجل النجدة والمروءة جئت أرجو معونتك استعمل المنادى هنا صيغة نداء البعيد، رغم أنه قريب منه في المسافة إلا أنه أراد أن يظهر أنه جليل القدر، عظيم الشأن رفيع المكانة فجعل بعد الدرجة المنادى والمنادي كأنه بعد في المسافة الجغرافية.

[1]- عبد الواحد حسن الشيخ، دراسات في علم المعاني، ص: 100.

ب. التعبير عن انحطاط شأن المنادى: أي الإشارة بأن المنادى وضيع القدر، منحط المكانة، ليس له شأن ولا قيمة في نظر المنادى وإن كان شاخص ماثلا أمامه. فلا يأبه له لذلك بعدت مرتبته عن مقام المتكلم وبعدت روحه الأمر الذي يستدعيه إلى مخاطبته بأدوات البعيد كقولنا لمن معنا: "أيا هذا أصمت".[1]

كقول الفرزدق يهجو جريرا:

أولئك آبائي فاجئني بمثلهم *** إذ جمعتنا يا جرير المحا مع

فاستعمل في هجائه أداة لنداء البعيد استصغارا لشأنه وإظهارا لانحطاط نسبه. وذلك الفرزدق كان من أصل وقبيلة لها مكانتها واسمها وشأنها بين الناس. وجرير كان رجلا عاديا بسيطا نسيه كان مغمور، ووضعه الاجتماعي ضعيف، فبعد المكانة تبلور في بعد المسافة. وكذلك في نص الآية على لسان فرعون يقول تعالى: ﴿...إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُورًا﴾ (سورة الإسراء، الآية: 101)

إستعمل فرعون في خطاب موسى عليه السلام أداة "يا" التي هي للبعيد رغم أنه كان حاضرا معه قريب منه يبلغه رسالة ربه ودعوته فإستصغره ونظر إليه بعين الاحتقار وتجلى ذلك بإنزاله منزلة البعيد في المكان.

ج. إظهار العاطفة الجامعة: أي أن المنادى يجمعه بالمنادى عاطفة قوية فلا تحتاج إلى ندائه بأداة البعيد مهما بعد مكانه مثل قول الشاعر:

أبي لا تبعد وليس بخالد *** حي ومن تصب المنون البعيد

فالشاعر نادى أباه الذي فارقه إلى الدار الآخرة يخاطبه بحرف "الهمزة" الذي هو للقريب ليرينا أنه حاضر في ذهنه لا يغيب عن مخيلته وتفكيره، كأنه حاضر بروحه وجثمانه وماثل بشخصه أمامه وذلك لعاطفة الأبوة والبنوة التي تجمعه بأبيه. وفي رسالة "كتبها أديب" حينما وصل إلى الرياض وكان قد أتى إليها من القاهرة أي زوجتي وأبنائي، عجبا لي، إني حين أعيب عنكم أَحُسُ بألف حضوركم

[1]- بكري شيخ أمين، البلاغة العربية في ثوبها الجديد، ج1، ص: 107.

في داخلي وقد رأيت بهذا. أن ألغي من قاموسي كلمتي الوداع والاستقبال وإن تعددت الرحلات وطالت المسافات زمانا ومكانا.[1]

من خلال رسالته هذه والتي افتتحها "بأي" المستعملة في نداء القريب، أراد بأن يظهر العاطفة القوية التي تجمعه بزوجته وأبنائه وأنها عاطفة قوية ثابتة لا تعرف حدودا زمانية ولا مكانية، ومثال آخر في قول أبي العتاهية يكلم نفسه الغارقة في بحار الآمال حينما كان يكتب لصديق بعيد حن إلى لقائه يقول: "أي صديقي أكتب إليك وقد بلغ الشوق غايته".[2]

استعمل "أي" وهي في الأصل مستعملة للقريب ليخاطب بها صديقه البعيد، إبرازا للعاطفة الجامعة بينهما وهي عاطفة الصداقة.

3- البدائل المعنوية للنداء من خلال الصيغة اللغوية:

يكتسب النداء بدائل معنوية مختلفة بواسطة قرائن لغوية وسياقية وخارجية ومن المعاني التي يكتسبها من الصيغة اللغوية ما نجده في الكتب النحوية منها: الاستغاثة، الدعاء، التعجب، الندبة...إلخ.

3-1- الاستغاثة:

أ. تعريف الاستغاثة:

- **لغة:** يعرفها الخليل بقوله: يقال ضرب فلان فغوث: تغويثا، أي قال: واغوثاه، أي من يغيثني، والغوث: الاسم من ذلك.[3]
- **اصطلاحا:** هي نداء من يخلص من شدة أو يعين على دفع مشقة، ومثال ذلك نجد قول عمر رضي الله عنه عندما طعنه أبو لؤلؤة المجوسي: يا لله للمسلمين، فنجد هنا أن عمر رضي الله عنه ينادي الله ويستغيث به لحال المسلمين من بعد المصيبة التي حلت بهم بعد مقتله.[4]

[1]- عبده عبد العزيز قليقلة، البلاغة الاصلاحية، دار الفكر العرف ،القاهرة ، ط1992،2،ص: 182- 183.

[2]- علي الجارم، مصطفى أمين، البلاغة الواضحة، ص: 351.

[3]- الخليل ابن أحمد الفراهيدي، العين، ج8، مادة غوث، ص: 460.

[4]- المكودي شرح المكودي على ألفية ابن مالك، تح: فاطمة الراجحي، ج2،جامعة الكويت،(د.ط)، 1993، ص: 615.

ومن أمثلة الاستغاثة قولنا عندما نرى المرضى يتأملون وتوجعون من شدة المرض فنقول "يا للأطباء للمرضى" فهنا يستغيث بالأطباء لمساعدة المرضى وعلاجهم، فالاستغاثة هي طلب الإعانة على شدة أو التخلص منها.

ب. أركان الاستغاثة: يتكون أسلوب الاستغاثة من:

- أداة النداء: ياء خاصة ولا يستخدم غيرها في الاستغاثة.
- المستغاث به: المنادى وهو مجرور دائما بلام مفتوحة.
- المستغاث له: ويجر بلام مكسورة.[1]

أمثلة: يا للرجال الإطفاء من الحريق: الأداة يا، المستغاث به رجال الإطفاء المستغاث منه الحريق.[2]

وكذلك نجد قول الشاعر:

يبكيك ناء بعيد الدار مقترب *** يا للكهول وللشبان للعجب.

و المقصود هنا هو أن الشاعر يقول بكيت عليك وأنا لست من أهلك، ولأني من ديار بعيدة عن ديارك، وأنا كذلك بعيد عن أهلي، أي أنه أمس بالغربة، فهو أيضا يعيش الحالة نفسها ثم بعد ذلك دعا الشباب للعجب من هذا الحال.[3]

ج. أنواع الاستغاثة: هناك نوعان من الاستغاثة هما: الاستغاثة الاصطلاحية والاستغاثة غير اصطلاحية.

- **الاستغاثة الاصطلاحية:** وهي التي تكون في صيغة معينة مخصوصة للاستغاثة وتتوافر فيها أركان الاستغاثة الثلاثة السابق ذكرها، مثل قول الشاعر:

يا لقومي و يا لأمثال قومي*** لأُناس عتوُّهُم في ازدياد[4]

[1]- ينظر: إبراهيم حسن إبراهيم، أسرار النداء في اللغة القرآن الكريم، ص: 152.

[2]- سليمان فياض، النحو العصري، مركز الأهرام، ط1، 1995، ص: 246.

[3]- جمال الدين ابن هشام الانصاري ،محي الدين عبد المجيد، تح ،محي الدين عبد المجيد،قطر الندى ويل الصدى، (د. ط)، 2009، ص: 219.

[4]- المرجع نفسه، ص: 218.

● **الاستغاثة غير الاصطلاحية:** وهي التي لا تكون بتلك الصيغة الأولى ولا يشترط فيها توافر والأركان الثلاثة السابق ذكرها، ويرد فيها فعل الاستغاثة صريحا، كأن يقول الخائف:

– إني أستغيث بك يا والدي.

– أدركني يا صديقي.

– أيها النبيل ادفع عني السوء الذي ينتظرني.[1]

د. القيمة الفنية الجمالية في الاستغاثة:

تكمن القيمة الفنية للاستغاثة في أنها تكون بصوت النداء "يا" وهو صوت ينبعث من جوف الحلق القريب من الصدر فهي تجسد صورة الكرب الذي وقع فيه المستغيث كما تقدم تناسق فني بديع في الأسلوب وتصور الحالة العاطفية في تلك اللحظة من خلال الصرخة العميقة المشحونة بالرعب والانفعال وأمله من ذلك في تحصيل العون ودرء الخطر.

3-2- الدعاء:

أ. تعريف الدعاء:

● **لغة:** دعا فلان إذا صاح به وناداه. فهو طلب اقبال المدعو إلى الداعي: ويقال دعا بالشيء إذا طلب إحضاره. ودعا الميت إذا أندبه... ودعا فلانا إذا استغاث به ورغب إليه.[2]

● **اصطلاحا:** معناه طلب فعل شيء أو الكف عنه، بشرط أن يكون في الحالتين من الأدنى إلى الأعلى.[3] واشتهر النداء بأحد معانيه اللغوية وهو المعنى الديني حيث جاء في اللسان: والدعاء الرغبة إلى الله عز وجل يقال دعاه ودعوى، والدعاء واحد الأدعية، دعاوٌ، لأنه من دعوت، إلا أن الواو لما جاءت بعد الألف همزت.

ب. أنواع الدعاء: للدعاء في اللغة العربية ثلاثة أنواع هي:

– دعاء بالتوحيد والثناء على الله عز وجل: وهو ذكر مطلق لله عز وجل نحو قولنا: "ربنا الله".

[1]- ينظر عباس حسن، النحو الوافي، ج4، ص: 77.

[2]- المرجع نفسه، ص: 180.

[3]- حنبكة الميداني، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، ص: 255.

– دعاء بطلب المغفرة والعفو وما يرغب إليه سبحانه: نداء الله عز وجل بطلب يتضمن الطمع في تحقيق أمر مرغوب فيه وتحقيق ما فيه من خيرات في الدنيا وفضل في الآخرة، أو صرف مكروه من أمور الدنيا والآخرة.

– دعاء بمسألة الحظ من الدنيا: وهي دعوة تتضمن أمل ورجاء من وراء سؤال الله في تحقيق الدنيا من المال والبنون ونحوه: كقول: اللهم أرزقني مالا وولدا.

ج. صيغ الدعاء: الدعاء أسلوب من الأساليب العربية المشهورة التي تحمل في حقيقتها من الأسرار والخبايا الشيء الكثير. يأتي على صيغتين صيغة قياسية، وأخرى سماعية.

– وتتمثل الصيغة القياسية في لفظ اللهمَّ، فهذه اللفظة فيها خصوصية ليست في غيرها من الصيغ الأخرى، وبما أن النحويين مزجوا بين الدعاء والنداء وعدوهما شيئا واحدا، فوقعوا في خلاف حول لفظ "اللهم" وأخذوا يجرونه مجرى الأمر والنهي في المعنى ومن أبرز الآراء حول لفظ اللهم نجد أن المبرد يجعلها من الأسماء الخاصة بالنداء، والميم المشددة عوضا عن ياء.

– الخليل قال: "اللهم نداء والميم هنا بدل من ياء".[1]

– و الأصل في الصيغة الغير قياسية (الصيغ السماعية) النداء مع الأمر أو النهي وغالبا ما يحذف حرف النداء ومن صيغه السماعية نذكر:

– صيغة النهي المراد به الدعاء نحو: "ربنا لا تزغ قلوبنا"

– صيغة الأمر: المراد به الدعاء "ربّ هب لي من لدنك ذرية..."

– صيغة الإخبار: رحم الله فلانا وغفر له[2] رحم الله امرئ عرف قدر نفسه.

– غفر الله لزيد.[3]

– سقيا لك فتسلم.

[1]– سيبريه، الكتاب، ج2، ص: 196.

[2]– حنبكة الميداني، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، ص: 256.

[3]– عاطف فضل، تركيب الجملة الإنشائية، عالم الكتب الحديث، الأردن، (د.ط)، 2004، ص: 361.

د. طريقة الدعاء: لابد للدعاء من آداب وضوابطها وأحكام لأنه ليس طلب ليس من شخص ما، وإنما هو طلب من الله سبحانه.

– التأدب مع الله في طلب بعض الحوائج الدنيوية، كما فعل سيدنا موسى عليه السلام وهو عند ماء مدين، إذ قال تعالى: "رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ" (سورة القصص، الآية:24) فمن أدبه عليه السلام أنه يستحي من التصريح بدعوته في أن يكون له مثوى وأهل يسكن إليهم، فألمح من خلال دعوته فاستجاب الله له من أنه تزوج ابنة سيدنا شعيب عليه السلام.

قال تعالى:" رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا ۚ رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ" (سورة آل عمران، الآية: 193-194).

– إظهار الخشوع والتذلل لله عز وجل وإظهار العبودية له والافتقار لما عنده سبحانه.

– حذف أداة النداء في الدعاء الرب سبحانه، ومن حكمة ذلك كما يرى الزركشي دلالة تعظيم وتنزيه الله تعالى لأن النداء يُشرب معنا الأمر ولا يليق ذلك في حق الله سبحانه، فبحذفها يزول معنى الأمر ويمحض التعظيم والاجلال.[1]

هـ– القيمة الفنية الجمالية لأسلوب الدعاء: إن هذا الأسلوب الذي يخرج إليه النداء –الدعاء– ليس كغيره من بقية الأساليب الأخرى. فالمنادى هنا هو الله تعالى.

ويتميز هذا الأسلوب برونق خاص وجرس موسيقى معين يدل عليه سياق الحال: من خلال الخضوع والتذلل لطلب المغفرة، فمثلا: عندما نقرأ قوله تعالى: "قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاء وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاء" (سورة آل عمران، الآية:26)

[1]– محمد سعيد عبد الله، أساليب الطلب في الحديث النبوي الشريف، دار الإيمان، القاهرة، (د.ط)، 2000، ص: 159.

يتولد هناك شعور منه خلال لفظة اللهم بالايناس والتقرب والسلوى والفراء، ففيها فخامة وروعة يعيشها الإنسان فقط في حالة الدعاء، وخاصة بصيغة "اللهم" [1]، وفي الدعاء موقف روحي سام من خلال الخلوة مع الله سبحانه.

3-3- التعجب:

أ. تعريف التعجب:

- **لغة:** هو انفعال النفس ودهشتها عند الشعور بأمر خفي سببه.[2]
- **اصطلاحا:** والتعجب يكون استعظام أمر والعجب منه، وقد أجري التعجب مجرى الاستغاثة في الأسلوب وسائر وجوه الاستعمال وسائر وجوه الاستعمال لأن سببها أمر عظيم عند المنادى.

ب. أوجه التعجب بالنداء: يكون التعجب بالنداء على وجهين:[3]

- أحدهما: أن ترى أمرا عظيما فنادى جنسه نحو: يا للماء و يا للعشب!
- الآخر: أن ترى أمرا عظيما تستعظمه فنادى مناله نسبة إليه أو مكن فيه نحو: يا للعلماء! إذا استعظمت شأن العلم و يا للجنود! إذا استعظمت شأن الجهاد يا للدواهي...إلخ.

ج. الطرق التي ورد عليها النداء التعجبي: يأتي النداء التعجبي على عدة طرق منها:

1 - استعمل أداة النداء مع لام مفتوحة ثم الاتيان بالمتعجب منه نحو قول امرئ القيس:

فيالك من ليل كأن نجومه *** بكل مغار الفتل شدّت يتذيل.

2- أن يحذف المتعجب له ويبقى المتعجب منه، ويستعمل معه أداة النداء "يا" و"لام" مفتوحة كقول الشاعر:

يا لك من قبرة بمعمر *** خلا لك الجوّ فابيضي واصغري[4]

---

[1]- محمد سعيد عبد الله، أساليب الطلب في الحديث النبوي الشريف، ص: 266.

[2]- محمد حماسة عبد اللطيف، النحو الأساسي، دار السلاسل، الكويت، ط4،1994، ص: 597.

[3]- عبد السلام محمد هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ص: 144- 145.

[4]- عبده عبد العزيز قلقيلة، البلاغة الاصطلاحية، ص: 184.

3- حذف لام من المتعجب له واستعمال فعل التعجب وإدخال لام جارة على المتعجب منه كقول الأعرابي: يا عجبا من هذه الفليقة: هل تذهبن القُوبَاء الريقة.[1]

وكقول الأعشى:

يا عجب الرهن للقائلا *** ت من آخر الليل ماذا احتجنا.

4- أن تحذف اللام نهائيا ولكن ولا يجوز فيه حذف أداة النداء.

نحو قول الشاعر:

وحيوه عن الرياح لأني *** قلت يا ريح بلغيه السلام.

فهنا السياق هو الكاشف عن معنى التعجب.[2]

د. القيمة الفنية الجمالية لأسلوب التعجب في النداء:

هذا الأسلوب يعبر عن الغاية من استعظام فعل ظاهر المزية بأسلوب لغوي لم يكن موضوعا له ولم يكن معتاد الأمر الذي يدل على رهافة الذوق الجمالي للاستعمال اللغوي والبلاغي لدى العرب لبيان مشاعرهم وأفكارهم حيث استخدم الجاهليون هذا النمط، وغلب عليهم الذوق الحسي، وتطور الأمر بمجيء الإسلام وبعده.[3]

3-4- الاختصاص:

أ. تعريف الاختصاص:

- **لغة:** (خصص) بالشيء الفرد به. وخصصه بالشيء آثره على غيره وأفرده به.

وفي النحو: هو أن يذكر بعد ضمير المتكلم أو المخاطب اسم منصوب على المفعول به أخصُّ المحذوف نحو أنا الموقع أدناه أطلب الانصاف[4].

[1]- أحمد مطلوب، أساليب البلاغية، دار القلم، الكويت، (د.ط)، (د.ت)، ص: 130.

[2]- عبد السلام محمد هارون، الأساليب الإنشائية، ص: 145.

[3]- المرجع نفسه، ص: 145.

[4]- جبران مسعود، معجم الرائد، لبنان، دار العلم، لبنان ،ط7، 1922، ص: 31.

وهو قصر حكم أسند لضمير على اسم ظاهر معرفة يذكر بعده ليبين المقصود منه.[1]

- **اصطلاحا:** تخصيص حكم علق بضمير لغير الغائب، بما تأخر عنه لاسم ظاهر معرفة معمول لأخص واجب الحذف[2].

مثل: أنا السائق التزم قوانين المرور، فهنا قد خصص الحكم المتعلق بالضمير أنا وهو ألتزم قوانين المرور بالاسم المعرفة الظاهر وهو "السائق" الذي هو معمول لعامل واجب الحذف تقديره أخصُّ.

ب. صور الاختصاص: يأتي الاختصاص على أربعة صور وهي:[3]

- صورة المنادى: مثل علي أيها الكريم يُعتَمدُ.
- صورة المعروف بالألف واللام مثل: نحن العرب أقرى الناس للضيف.

نحن الجزائر إن مال الزمان بنا *** لم تشك إلا إلى الرحمان بلوانا.

- صورة المعرف بالإضافة: قول الرسول صلى الله عليه وسلم: "نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقه".
- المعرف بالعملية: مثل بنا تميم يكشف الضبابُ.

ج. أعراض الاختصاص: لهذا الأسلوب عدة دوافع وأغراض بلاغية نذكر منها:

- **غرضه الأصلي:** الغرض الأصلي للاختصاص هو قصر وتخصيص الحكم على شيء معين ولهذا اسماه النحويون بأسلوب الاختصاص.
- **الأغراض البلاغية الأخرى لأسلوب الاختصاص:**

الفخر مثل: أنا أكرم الضيف أيها الرجلُ.

التواضع مثل: أنا الضعيف العاجز، وأحطم البغى الظالمين.

زيادة البيان: أي لتوضيح ولتفصيل ما يتضمنه الأسلوب مثل: نحن البشر نخطئ ونصيب، والعاقل ينتزع من خطيئته تجربة تعصمه من الزلل مرة أخرى.

---

[1]- أحمد الهاشمي، القواعد الأساسية للغة العربية، دار الكتب العلمية، لبنان (د.ط)، (د.ت)، ص: 258.

[2]- عبد السلام محمد هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ص: 147.

[3]- بكري الشيخ أمين البلاغة العربية في ثوبها الجديد، ج1، ص: 101.

التصاغر: أنا المسكين أيها الرجل.[1]

د. العلاقة بين أسلوب النداء وأسلوب الاختصاص:

- **أوجه التشابه:** يتشابه النداء والاختصاص في عدة أوجه نذكر بعضها:

– إفادة كل منهما الاختصاص وهو في أسلوب الاختصاص، خاص بالمتكلم أو المخاطب وفي النداء خاص بالمخاطب، وكلاهما للحاضر، أي المتكلم (أو المخاطب) ويكون ضمير غائب.

– الاختصاص يؤدي سبب ما فيه من تحديد وإيضاح، إلى تقوية المعنى وتوكيده، ويتحقق هذا في النداء في بعض الأحيان، كأن تقول إلى من هو مصغ إلي: "الأمر يا فلان، هو ما شرحته لك"[2].

- **أوجه الاختلاف:** ويخالف أسلوب النداء أسلوب الاختصاص في بعض الأمور نذكر منها:

– الكلام مع الاختصاص خبر ومع النداء إنشاء.

– العامل في الاختصاص محذوف وجوبا مع فاعله من غير تعويض، أما في النداء فأداة النداء عوض عنهما.[3]

هـ. القيمة الفنية الجمالية لأسلوب الاختصاص في النداء: تكمن جمالية هذا الأسلوب في تخصيص المدلول بما تنسب إليه من صفات تمزج بين الرؤية الفكرية والنفسية للمتكلم وبين الذوق الفني القائم على الارتياح اللغوي.

3-5- الندبة:

أ. تعريف الندبة:

- **لغة:** يعرفها الخليل: النادبة تندب بالميت بحسن الثناء وافلا ناه واهناه والندبة الاسم.[4]

[1]- أحمد محمد فارس، النداء في اللغة والقرآن، ص: 162.

[2]- عباس حسن، النحو الوافي، ج4، ص: 122.

[3]- فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنائها، دار الفرقان، الأردن، ط1،1995، ص: 166.

[4]- الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، ج18، ص: 163.

● **اصطلاحا:** وردت الندبة في النحو التعليمي على أنها أسلوب من أساليب النداء وهي عبارة عن نداء المتفجع عليه نحو: واز يداه، أو المتوجع منه نحو: واظهري[1] ولقد وردت الندبة في الشعر بمعاني عدة نجد منها قول عنترة:

فقل للناعيات إذا نعته *** ألا فاقصرن ندب النادبات.

ولا تندبن إلا ليث غاب: شجاعا في الحروب الثائرات.

فهنا نجد أن الشاعر ذكر الندبة بمعنى ذكر محاسن الميت، ويتجلى ذلك في أنه حصر الندبة على الفارس الشجاع الشهم الذي خاض الحروب بكل ما أوتي من قوة، فهنا نجد ذكر المتفجع عليه، أما فيما يخص المتوجع منه نجد قول قيس:

فواكبداه من حب من لا يحبني*** ومن عبرات مالهن فناء.

في هذا البيت نلمس أن الشاعر يتوجع ويتألم من حبه لليلى.

ب. أنواع المندوب: يشترط في المندوب، أن يكون علما، أو مضاف إلى معرفة أو اسما موصولا مشهور نحو: وامن حفر بئر زمزم.

وللمنادى المندوب ثلاثة أوجه وهي:

1- أن يختم بألف زائدة لتأكيد التفجع أو التوجع نحو: واكبدا.

2- أن يختم بألف الزائدة وهاء السكت نحو: واحسيناه.

3- أن يبقى على حاله نحو: واحسين.[2]

ج. القيمة الجمالية والفنية لأسلوب الندبة: صحيح أن الرؤية الجمالية مرتبطة بأنساق حسية في التصوير، لكن التجربة الفنية لم تتوقف عند المعنى الظاهري المباشر للندية بل نقلته إلى فضاءات روحية عامة. فتجربة قيس أصبحت تجربة عامة، لكن الرؤية الجمالية، للندبة تجعلها ذات ألوان براقة،

[1]- محمود سليمان ياقوت، النحو التعليمي، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ط1، 1990، ص1012.

[2]- مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، ج2، ص: 126.

والعناصر الفنية تشكل مشهد أساسي في أسلوب الندبة، فهي مفتاح للتفريج عن المشاعر والأحاسيس المنهارة التي تختلج الصدر والفؤاد.[1]

3-6- الترخيم:

أ. تعريف الترخيم:

- **لغة:** التلين ومنه الترخيم في الأسماء لأنهم إنما يحذفون أواخرها ليسهلوا النطق بها وقيل: "الترخيم الحذف".

- **اصطلاحا:** هو حذف بعض الكلمة على وجه مخصوص وقول ابن مالك: "ترخيما احذف آخر المنادى" يعني أن يجوز ترخيمه بحذف آخره.[2]

وهو حذف آخر المنادى تخفيفا فيقال له المنادى المرخم.[3] أي أن الترخيم هو حذف يلحق آخر الكلمة ليسهل نطقها، ويكون هذا الحذف وفق طرق معينة وللترخيم ثلاثة أنواع:

- ترخيم اللفظ للضرورة الشعرية .
- ترخيمه للتصغير.
- ترخيم اللفظ للنداء، وهو الذي يتطابق مع موضوعنا هذا.

ب. شروط الترخيم: للترخيم شروط وضوابط نذكر منها:

- **شروط عامة:**

- أن يكون المنادى معرفة بالعملية أو بالقصد والإقبال.
- ألا يكون مضاف شبيها بالمضاف: فلا يرخم نحو يا طلحة الخير، يا عبد الله لأن المضاف عليه لم يمتزج بالمضاف امتزاجا تاما.[4]

[1]- ينظر: جمالية الخبر والإنشاء، ص: 185.

[2]- المكودي، شرح المكودي- صيدا، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 2002، ص: 223.

[3]- أحمد الهاشمي، القواعد الأساسية للغة العربية، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، ص: 258.

[4]- عباس حسن، النحو الوافي، ج4، ص: 102.

– ألا يكون مندوبا ولا مستغاثا ولا جملة يضرب بها المثل نحو تَأَبطَ شرًّا، ولا مصغّرًا ولا مُبْهَمًا ولا مُضْمَرًا.[1]

– ألا يكون من الألفاظ المقصورة على النداء، فلا يصبح الترخيم في مثل يا فل ولقد ذكرها ابن مالك في الألفية كالتالي:

وَ فُلُ بعضُ ما يُخَصُّ بالندا *** (لُؤْمَانُ، تَوْمانُ) كذا واطَّرَدا
في سَبِّ الأُنثى وَزْنُ يا خَباث *** والأمر هَكَذا من الثلاثي
وَشاعَ في سَبِّ الذكور فُعَلُ *** ولا تَقِسْ وَجُرَّ في الشّعْرِ فُلُ[2]

- **شروط خاصة (بالعلم المجرد من تاء التأنيث):**

– أن يكون العلم المجرد منها أربعة أحرف أو أكثر.

– أن يكون تعريفه بالعلمية دون غيرها.

ج. ما يحذفه الترخيم: يكون المحذوف للترخيم على ثلاثة أشكال، إما حرف وهو الأكثر استعمالا أو حرفان وإما كلمة كاملة.

– ما حذف منه حرف واحد للترخيم: مثل يا جعف و يا سع، ومن ذلك كل ما ختم بتاء التأنيث فإنه يكتفي بترخيمه بحذف التاء، فقط نحو "يا هب" في "يا هبة".

– ما حذف منه الحرفان الأخيران معا: ويشترط فيه تحقق الشروط السابقة، ويكون علما مجردا من تاء التأنيث، وأن يكون الحرف الذي قبل الأخير حرف مد زائد لا أصلي وأن يكون رابعا فصاعدا.[3] يا مروُ، إن مطيتي محبوسة [ترجوا كباء وربها لم ييأس] والأصل مروانُ.

– ما حذف منه كلمة كاملة ويشترط فيه أن يكون مستو في شروط الترخيم وأن تكون الكلمة كانت في أصلها مستقلة ثم ركبت مع أخرى تركيبا مزجيا وصارتا بمنزلة الكلمة الواحدة، نحو حمدوية، خالوية، تسعة عشر إذا جعلت هذه المركبات أعلام فنجرى ترخيمها كما يأتي يا حمد، يا خال يا

[1]– ابن كمال باشاه، أسرار النحو، دار الفكر، نابلس، ط2، 2002، ص: 126.

[2]– ألفية ابن مالك، متن في النحو والصرف، دار الإمام مالك، الجزائر، 2009، ص: 98– 99.

[3]– عباس حسن، النحو الوافي، ص: 105– 109.

تسعة...، إذ يلزم عند ترخيمها وجود قرينة قوية تدل على أصلها إذ نرخمها لا يخل من لبس لغتا الاسم المرخم: ففي الاسم المرخم لغتان لغة من ينتظر ولغة من لا ينتظر[1]، يجوز أن لا تقطع النظر عنه فتجعله مقدرا، فيبقى [ما كان] على ما كان عليه. مثال قول عنترة:

ولقد شفى نفسي وأبرأ سقمها *** قيل الفوارس ويك عنتر أقدم

– يجوز فيه قطع النظر عن المحذوف فنجعل الباقي اسما برأسه فتضمنه[2]

لغة من ينتظر: وهي التي تبقى الحرف الأخير من المرخم على ما كان عليه قبل ترخيمه، من حيث الضبط أي على نحو قول الشاعر:

يا عبل لا أخشى الحمام وإنما *** أخش على عينيك وقت بكاك.

د. القيمة الجمالية للترخيم في أسلوب النداء:

وفي هذا النمط من الأنماط الندائية يستعمل ويقترن النداء مع الترخيم لدواع بلاغية عديدة منها: إظهار الحالة الشعورية الانفعالية للمتكلم فإذا كان في حالة خوف أو ذعر أو ذهول، فيظهر ذلك من خلال نبرة الصوت والسياق وخاصة السياق العاطفي.

وفي هذا الأسلوب يسعى المتكلم إلى الخلوص والفراغ من النداء والإفضاء إلى مقصوده يسعفه في ذلك مثل هذه الجوازات والتسهيلات اللغوية الاقتصادية.

[1]– بهاء الدين بوجيرو، المدخل النحوي، مؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، (د.ط)، 1987، ص: 169.

[2]– ابن هشام قطر الندى ويل الصدى، تح: محمد الدين عبد الحميد، ص: 214.

المبحث الثالث: البدائل المعنوية لأسلوب النداء من خلال السياق

يخرج النداء عن معناه الأصلي الذي هو طلب الاستجابة إلى أغراض أخرى تفهم من القرائن السياقية والحالية كالتمني والاستعطاف والتعجب.

1- التمني:

أ- تعريف التمني: طلب أمر محبوب أو مرغوب فيه، ولكن لا يرجى حصوله في اعتقاد المتمني، لاستحالة في تصوره وهو لا يطمع في الحصول عليه، ويستعمل التمني بالنداء في حالات اليأس، وفي طلب ومناداة المستحيل حيث يستعمل هنا النداء بمدّ الصوت تعبيرا عن مشاعر النفس المتمنية أمرا عسير المنال أو متعذره[1]، كقول الشاعر ينادي سرب القطا يقول:

أسرب القطا هل من يعير جناحهُ *** لعلي إلى من قد هويت أطير[2].

فالشاعر هنا استعمل حرف النداء "الهمزة" يخاطب وينادي سرب القطا أن يعيره جناحه متمنيا أن يطير إلى من قد هوى.

وقد ورد التمني في القرآن الكريم كثيرا ومن أشخاص مختلفين: فمنه ما ورد على لسان ذلك الرجل الصالح الذي استشهد في سبيل الله كما ورد في قوله تعالى: ﴿قِيلَ ٱدۡخُلِ ٱلۡجَنَّةَۖ قَالَ يَٰلَيۡتَ قَوۡمِي يَعۡلَمُونَ ٢٦ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ ٢٧﴾ (سورة يس، الآية:26-27)، نادى متمنيا من أصحاب القرية التي جاءها المرسلون الثلاثة أنهم لو يعلمون المثوى الكريم الذي هو فيه، وكذلك في قوله تعالى على لسان بعض الضعفاء من يريدون متاع الدنيا من قوم بني إسرائيل: ﴿...يَٰلَيۡتَ لَنَا مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٖ ٧٩﴾ (سورة القصص، الآية:79)، لما نظروا إلى ما أتى الله سبحانه قارون من مال ومتاع ورنية في الحياة الدنيا حَسُنَ في نظرهم ذلك فنادوا متمنين كما ورد في نص الآية وكذلك ورد هذا النمط كثيرا في الشعر العربي الفصيح: ومن أمثلته قول الشاعر:

ألا يا أيها الليل الطويل ألا أنجل *** يصبح وما الاصباح منك بأمثل.

هنا الشاعر نادى الليل وهو لا يعقل وتمنى منه أن ينجلي ويأتي الصبح.

وكذلك قول شاعر آخر:

[1]- ينظر: حنبكة الميداني، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، ص: 248- 251.

أجير هل لأسيركم من قاد *** أم هل لطاب شقة من راد؟!

فهنا أجرى النداء على جهة الاستحالة، وكأنه يتمنى. وغالبا ما يسيق التمني بالندم حيث أنه من شدة الندم يتمنى المسيء لو يرجع به الزمن لتدارك ما فاته أو فعله من عمل جعله يندم فنادى بالأمنية. كأنه يقول لها هذا وقتك فاحضري، ومن أمثلة قول المسيء بعد أن يرى عاقبة فعله يا ليتني لم أفعل كذا وكذا. و يا ليتني سمعت كلام فلان...إلخ.

ومن أمثلة في القرآن: ما ورد على لسان العصاة الكفار الطغاة يوم القيامة: عندما يجدون صحائفهم سوداء من الذنوب، خالية من الحسنات. عند ما يحاسبهم الله، فيندمون على تفريطهم في حياتهم للعمل لهذا اليوم الحساب، فيقول كل واحد منهم في ألم وحزن. بقوله تعالى: ﴿يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي قَدَّمۡتُ لِحَيَاتِي ٢٤﴾ (سورة الفجر، الآية:24)، ﴿...يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ تُرَابَۢا ٤٠﴾ (سورة النبأ، الآية:40)

ب- القيمة الفنية الجمالية لأسلوب التمني بالنداء:

من خلال السياق والقرائن اللغوية والعناصر الفنية له يتجلى عدول النداء عن معناه الأصلي إلى معنى التمني، من خلال استعمال أداة النداء مع غير العاقل، في طلب شيء فيه من الاستحالة ما فيه مما يضفي على هذا الأسلوب لمسمة بلاغية رائعة وراقية مشحونة بالعفوية والتلقائية والعواطف المشحونة بعناصر التجربة الشعورية العميقة.[1]

2- الإغراء والتحريض:

أ. **الإغراء:** أغريت بينهم إذا أوقعت بينهم كلاما يشوش عليهم.

ب. **التحريض:** الحض على الشيء والإلحاح على فعله.

ترغيب المخاطب في أمر محمود ليفعله[2]، وتشجيعه على ملازمته كقول: لمن أقبل يتظلم يا مظلوم وكلم، فليس المراد إغراؤه وحثه على زيادة التظلم وبث الشكوى، بمعونه المقام، ودلالة الحال، ولو أنه ناداه باسمه ما أفاد هذا المعنى.[3]

[1]- ينظر: حسين جمعة، جمالية الخبر والإنشاء، ص: 175.

[2]- أحمد الهاشمي، القواعد الأساسية للغة العربية، ص: 257.

[3]- عبد الواحد حسن الشيخ، دراسات في علم المعاني، ص: 101.

وكقولنا للشجاع المتردد يا شجاع أقدم فهنا لسنا في موضع نريد فيه الإقبال منه وإنما حثه وتشجيعه على الأقدم من خلال ندائه بصفته صفة الشجاعة.

وكذلك في قولنا: "يا فلان لا تخف" تشجيعا له وحثه على عدم الخوف وقد كثر هذا الاستعمال في القرآن الكريم وفي استعمالات الشعراء.

ومن أمثلته في الشعر كقول: شبل بن عبد ربه حين دخل عبد الله وعنده ثمانون من بني أمية فقال:[1]

أصبح الملك ثابت الأساس *** بالبهاليل من بني العباس

أقصيهم أيها الخليفة واقطع *** عنه يا لسيف شأفة الأرجاس.

فهنا استعمل شبل النداء لإغراء الخليفة وتحريضه على طرد بني العباس.

وكذلك في قول طرفة بن العبد يغري عمر بن هند بالانقضاض على بني مراد يقول:[2]

أعمر بن هند أما ترى رأي معش *** أماتوا أبا حسان جار مجاورا!!؟

من خلال سياق يظهر لنا أنه لم يستعمل النداء في وضعه الأصلي وإنما وظفه هنا لإغراء عمر بتنفيذ الانقضاض على القبيلة.

ويقول أبو الطيب:

يا أعدل الناس إلا في معاملتي *** فيك الخصام وأنت الحكم والخصم

أعينها قطرات منك صادقة *** أن يحسب الشحم في من شحمه ورمُ

إن أبا الطيب هنا لا يقصد من ندائه طلب الإقبال وإنما كان حاضرا في حضرة سيف الدولة وإنما نداؤه هنا غرضه الإغراء وتحبيب المنادى أن يعدل في معاملته.

وقد يتوجه المنادى بالإغراء إلى نفسه وذلك في مثل قول الشاعر يخاطب ناقتهُ:

يا ناق سيري عنقا فسيحا*** إلى سليمان فتستريحا

[1]- أحمد فارس، النداء في اللغة والقرآن، ص: 161.

[2]- حسين جمعة، جمالية الخبر والإنشاء، ص: 179.

ظاهر القول إنه ينادي ناقته، ولكنه يقصد اغرائها بالسير إلى سليمان.

ج. القيمة الفنية الجمالية لأسلوب الإغراء بالنداء:

يحتوي هذا الأسلوب من أساليب النداء المجازي –الإغراء– على جوانب انفعالية ونفسية تمد جسورها إلى الواقع الاجتماعي. ومن ثَمَّ يلجأ المتكلم إلى إيجاد توازن بين موضعين أي بينما يختلج في أغوار نفسه وبين ما يراه من مشاهد واقعية وقضايا اجتماعية. وهذا ما يكسب قيمة فنية جميلة لهذا الأسلوب، وفيه من الانزياح اللغوي والدلالي ما فيه، وخاصة إذا كان المخاطب يُغري نفسه.[1]

3– التخير والتضجر:

أ. التخير: التردد في الشيء.

ب. التضجر: ضجر (الضاد والجيم والراء) أصل صحيح يدل على اغتمام بكلام يقال: ضَجِرَ ضجْراً، وضجرت الناقة كثر رغاؤها.[2]

ويكثر هذا النمط من الأساليب الندائية في الشعر العربي وخاصة في مخاطبتهم للديار والأطلال يقول الشاعر:

أيا منازل سلمى أين سلماك *** من أجل هذا بكيناها بكيناك.

فالشاعر في حالة قلق وحيرة لا يعرف أين غادرته سلمى واختفت فراح يلتمس الجواب من خلال نداء الديار سلمى وآثارها الدراسة.

وكذلك في قول الشاعر الآخر:

آماويّ!! هل لي عندكم من معرس *** أم الصرم تختارين بالوصل نيأس

أبيني لنا، إن الصريمة راحة: من الشك ذي المخلوجة الملتبس فالشاعر هنا ينادي ماوية وفي ندائه حيرة واضطراب ناتج عن توتر علاقة مع ماوية فهو لا يدري هل يدري هل ستبقى معه أم ستفارقه.

[1]– المرجع السابق، ص: 180.

[2]– أحمد فارس بن زكرياء، مقاييس اللغة، تح: هارون، ج3، ص: 423.

وكذلك في قول الحارث بن حلزة:

يا أيها المزمع ثم أنثى *** لا يثنيك الحازي ولا الشاحجُ

فالشاعر هنا يتوجه بنا دائه لشخص متشائم متردد في أمر ما. يقدم على الإقبال عليه وينصرف عنه إذا سمع صوت طير أو غراب، فيدعوه إلى الإقلاع عن هذا التردد.

ج. القيمة الفنية الجمالية لأسلوب التحير والتضجر في النداء:

في مثل هذه الأساليب يتوجه الخطاب من المتكلم إلى ذاته غالبا ليكشف عن حالته النفسية، ومن ثم يفسح المجال لإظهار الصورة النفسية المختزنة في ذاته في قالب لغوي يمكن من الوقوف على كنه الصورة المختزنة في أعماق النفس المتكلمة واستبطان أسرارها وهذا ما يكسب الأسلوب قيمته الجمالية.

4- التسخير والاستعلاء:

أ. التسخير: التذليل، وسفن سواخر إذا أطاعت لها الريح، وفلان سخرة يتسخر في العمل[1].

ب. الاستعلاء: في علم المعاني: هو تصوير الأمر على أنه أعلى مقاما من غيره وإن لم يكن كذلك.[2]

ومن أمثلة التسخير والاستعلاء في القرآن الكريم نجد في قوله تعالى: «قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ» (سورة الأنبياء، الآية:69)

في هذه الآية نادى الله سبحانه وتعالى النار وأمرها بأن تكون بردا وسلاما على إبراهيم للإشعار بأنه سبحانه منقادة له كل المخلوقات من (نار، وجبال، وسماء، وبشر...إلخ). فالنداء هنا أفاد الاستعلاء والتسخير.

وهذا النمط من النداء موجود أيضا في الشعر الجاهلي، ومن ذلك قول عنترة:

يا دار عبلة باللجواء تكلمي *** وعمي صباحا دار عبلة واسلمي.

[1]- الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور، دار العلم، القاهرة، ط1، ج2، 1956، ص: 680.

[2]- التنوخي، المعجم المفصل في الأدب، ج2،دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1993، ص: 89.

فهنا الشاعر يخاطب الديار فأنزلها منزلة من يعقل لرفعة مكانتها في نفسه فهي في حد ذاتها تراب وأطلال لا قيمة لها ولكنها أخذت قيمتها من اسنادها إلى اسم عبلة الذي له قيمة في قلب عنترة.

وكذلك مع الشعراء الصعاليك الذين أعلوا من شأن الحيوان الذي عاشوا معه في الفلوات أي في الصحاري، وأنزلوه منزلة الإنسان العاقل كما في قول الشنفري:

لا تقبروني إن قبري محرم عليكم *** ولكن أبشري أم عامر

فهنا علوّ شأن الشنقرة ورفعته جعله يكرم الضبع. بأنها ستكون وتكون جدثا لجثمانه. بدل الأرض التي تضم أجساد الناس الأمر الذي يعكس نظرته الفكرية والاجتماعية المختلفة للحياة.

ج- القيمة الفنية الجمالية للاستعلاء والتسخير في أسلوب النداء: إن الذوق الجمالي في هذا المعنى يتجلى من خلال استحضار السياق بمكوناته التراثية والثقافية والاجتماعية والدينية قبل استدعاء عواطف المتكلم ورؤيته الشخصية فالأسلوب البلاغي في هذا السياق ممارسة شخصية، وفي هذا المقام المتكلم تمتلكه نزعة المغايرة من أن يُصَرِح باختلافه عن الآخر، الأمر الذي أكسب هذا الأسلوب الندائي جمالا مميزا له عن غيره.[1]

5- التلطف والتحبب والتحنن:

أ. التلطف: هو في اللغة من مادة لطف وكما يرى ابن فارس تدور هذه الكلمة حول معنى عام هو الرقة والترفق واللين.

ب. التحبب: هو أسلوب رقيق فيه من المودّة والرفق والعطف ما فيه كأن تقول لمن تريد أن تشعره بمحبتك وعطفك عليه،[2] يا بني، يا حبيبي، يا صديقي، يا أخي...إلخ.

كقول سيدنا نوح عليه السلام لما نادى ابنه ليركب في السفينة قال: "يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا" (سورة هود، الآية:42). القارئ لهذه الآية يشعر بالحنان والعاطفة مع صيغة التصغير حين قال له: "يا بني" ولم يقل "يا ابني".

[1]- ينظر: حسين جمعة، جمالية الخبر والإنشاء، ص: 177.

[2]- أحمد محمد فارس، النداء في اللغة والقرآن، ص: 163.

فالتصغير يحمل معنى التحنن والتحبب، وخاصة إذا كان هذا التصغير صادرا من أب لابنه.

وكذلك في قول طرفة يتحنن إلى عمر بن هند ويبالغ في ذلك:

أيا منذر!! أفنيت فاستبق بعضنا *** حنانيك بعض الشر أهون من بعض

كذلك في قول لقمان الحكيم وهو يعض ابنه كما جاء في الآية: « يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ ۖ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ» (سورة لقمان، الآية:13). نلاحظ أنه استعمل النداء في موضع الوعظ وهو ليس بحاجة إلى ذلك لأن الواعظ غالبا ما يكون قريب ممن ويكفيه أن يستعمل أسلوب الأمر والنهي، لكن لتحببه لابنه وحنانه عليه استعمل النداء ولم يكتف به بل استعمل معه صيغة التصغير، وهذا من تلطف أصحاب العقول الراجحة مع أبنائهم حتى وإن كانوا رجالا.

وكذلك في قوله تعالى: ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ...﴾ (سورة الزمر، الآية:53)، هنا يظهر عطف المولى سبحانه وتحننه على عباده، ومن خلال ندائهم ونسبهم إليه "يا عباد" ومن أساليب التلطف والتحنن في النداء أيضا، "إبدال الاسم العلم" بما كان عليه المنادى من صفة أو هيئة أو غيرها لحظة النداء، ومن ذلك نداء النبي صلى الله عليه وسلم لعلي ابن أبي طالب لما كان مضطجعا في المسجد وقد علق به تراب المسجد، فقال له: "قم أبا تراب"، وكذلك في قوله لحذيفه بن اليمان يوم الخندق: "قم يا نومانُ" وكذلك قوله لعبد الرحمان بن صخر وقد رآه يحمل هرة صغيرة في كمه: يا أبا هريرة.[1]

فالنبي صلى الله عليه وسلم نادى في كل حالة من الحالات الثلاثة بالهيئة "يا أبا تراب" "يا نومان" "يا أبا هريرة" هذا فيه من التلطف والرفق ما فيه.

وكذلك قول الشاعر يتحنن إلى شخص قد أحبه:

وخفوق قلبي لو رأيت لهيبه *** يا جنتي لرأيت فيه جهنم.[2]

فمناداته لحبيبه بـ يا جنتي فيه من الرفق واللطف والتحنن مافيه.

[1]- ينظر: محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج29، الدار التونسية، تونس، (د.ط)، 1984، ص: 149.

[2]- عبده عبد العزيز قليقلة، البلاغة الاصطلاحية، ص: 283.

ج. القيمة الفنية الجمالية لأسلوب التحنن والتلطف في النداء:

في هذا النوع من الأساليب الندائية يشعر المخاطب بالحنان والمودة بينه وبين من يناديه، فهذا الأسلوب مشحون بالرقة واللطافة، الأمر الذي يسمح بدخول الخطاب إلى القلب والاقتناع به لذلك فهو يستعمل في مواقف الوعظ والإرشاد، ويستعمل في العلاقات الحميمة الحساسة، ومما يزيد هذا الأمر قوة وجمالا نسبة المنادى إلى المنادى على نحو يا أبي، يا أمي، يا صديقي...إلخ.

6- التحسر والتوجع:

أ. **تعريف التحسر**: الحسرة شدة الندامة[1] شدة الندم مشوبة بتلهف على شيء فات ويظهر من خلال الصوت حيث يستعمل النداء في التحسر بمد الصوت تعبيرا عن تأوه وتألم داخلي في النفس، ويرتبط هذا المعنى بقضية الفقد والخسران في أغلب الأوقات بالموت أم يغيره من التفريط في الشيء من أمور الدنيا والآخرة، فيقول الشخص المتحسر مثلا: يا حسرتي، يا حسرتا، ويرافق ذلك شعور بالندم واللوم والانكسار والتمني غالبا. وخاصة إذا كان المتحسر يتحسر من أجل نفسه، أو أحد المقربين منه.[2]

ويستعمل هذا الأسلوب بكثرة في القرآن الكريم وفي غيره من مدونات العرب، ويضل السياق وحده هو المخوّل بالكشف عن مثل هذه الحالات الانفعالية.

وجاء هذا الأسلوب كثيرا في القرآن الكريم معبرا وواصفا لحالة المتحسرين ففي سورة يس عبر الله عز وجل عما يشعر به الذين يتحسرون من أجل أهل الكفر الذين يعرضون أنفسهم بكفرهم لعذاب الله الشديد. حيث قال تعالى: ﴿أَلَمْ يَرَوْا۟ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٣١﴾﴾ (سورة يس، الآية:31)، وفي سورة الأنعام وصف الله عز وجل حالة المكذبين بلقاء الله حينما تأتيهم الساعة بغتة فينادون بالحسرة على أنفسهم اتجاه تفريطهم بما يجب عليهم اتجاه لقاء المولى سبحانه وتعالى وحسابه لهم يوم القيامة.[3] حيث يقول الله تعالى: ﴿قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلسَّاعَةُ

[1]- أبو منصور الثعالبي، فقه اللغة وسر العربية، صينا، المكتبة العصرية، بيروت، 2015، ص: 86.

[2]- حنبكة الميداني، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، ص: 246.

[3]- ينظر: حنبكة الميداني، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، ص: 247.

بَغْتَةً قَالُوا۟ يَٰحَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ ۚ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ (سورة الأنعام، الآية:31)

ومن أمثلته في الشعر: قول امرئ القيس في رثاء قومه وبكاء مملكتهم الزائلة:

ألا يا عين بكي لي شنينا *** وبكى لي الملوك الذاهبينا.

وكقول ابن الرومي الذي يتحسر على شبابه الذي فات وانقضى لما ضاق صدره عن تحمل آلامه التي كثرت ولم يعد بقدر على تجاوزها يقول ابن الرومي:[1]

يا شبابي!! وأين مني شبابي *** آذنتني حباله بانقضاب.

لهف نفسي على نعيمي ولهوي *** تحت أفنانه اللدان الرطاب.

وفي نداء القبور والأطلال يقول الشاعر:

أيا قبر معن كيف واريت جوده *** وقد كان منه البر والبحر مترعا[2].

فهو هنا يتفجع عن معنى ويعجب لهذا القبر كيف حوى على ضيقه هذا الجود على سعته.

ويقول شاعر آخر:

يا حسرة ما أكاد أحملها *** آخرها مزعج أولها[3]

فالشاعر هنا ينادي الحسرة على سبيل المجاز لما لحقه من ألم وتفجع.

ب. القيمة الفنية الجمالية في أسلوب النداء والتحسر: النداء لا ينتج عن العناصر الفنية الملتحمة والمكتملة في الصورة فقط وإنما ينبع من عمق التصوير المجازي المرتبط بالمشاعر أصحابه ومن غرسه وإرسائه بأعماقنا من أجل التأثير عند من يسمعه وبدراسة مثل هذه الأساليب يشعر الإنسان بملامح التجربة الذاتية في قالب وإطار جمالي مثير يغلب عليه طابع الانكسار والذم.[4]

[1]- أحمد مطلوب، أساليب بلاغية، ص: 130.

[2]- محمد أحمد قاسم ومحي الدين ديب، علم البلاغة (البيان، البديع، المعاني)، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، ط1، 2003، ص: 308.

[3]- فيصل حسين طحيمر العلي، البلاغة الميسرة في المعاني والبيان والبديع، ص: 53.

[4]- ينظر: حسين جمعة جمالية الخبر والإنشاء، ص: 182.

7- الزجر والتهديد:

أ. الزجر: وهو أسلوب قريب من أسلوب التأنيب والتوبيخ ويمكن أن يزجر فيه المرء نفسه على غوايتها، كما يزجر سواه.[1]

ومن أمثلته: قول الشاعر يزجر نفسه:

يا قلب ويحك ما سمعت لناصح *** لما ارتميت ولا اتقيت ملا ما[2]

الشاعر هنا يخاطب نفسه وينادي فؤاده بأسلوب ينضج بمعاني الزجر والتقريع بسبب خضوع النفس لشهواتها ولذاتها وعدم اعتدادها ومبالغتها بنصيحة ناصح أو موعظة واعظ وكذلك قول شاعر آخر:

أ فؤادي متى المتاب ألما *** تصحّ والشّيب فوق رأسي ألما[4].

وظف الشاعر أداة النداء (الهمزة) لنداء قلبه وأعقب ذلك بالسؤال وقد تظافر هنا الأسلوبان لتأكيد الزجر وإثباته تجاه النفس الضعيفة التي انقادت لهواها وانساقت وراء اللهو واللعب. ولم تَصْحَ من غفلتها ولم تأخذ العبرة من التقدم في السنّ وكذلك في قول عامر بن الطفيل يتوعد ويهدد ضحية الحارث الذي نجى منه في المعركة:

فإن تنج يا ضبيعُ فإنني *** وجدّك لم أعتقد عليك التمائما.

أفاد هنا استعمال أداة "يا" النداء للبعيد معنى التحقير والتقليل من شأن المخاطب المنادى وعزز ذلك التحقير بتصغير اسمه ضبيع.

يا أيها الظالم في فعله *** الظلم مردود من ظلم.

فهنا استخدم الشاعر أسلوب الزجر والعتاب حيث، اعتمد صيغة النداء المحلاة ب ـ"أي" مع أداة التنبيه "يا" وكأنه يريد أن يُصحيه من غفلته وتماديه في الظلم ويعنفه على ذلك[2].

ب. القيمة الفنية الجمالية لأسلوب الزجر في النداء: تتمثل جمالية هذا الأسلوب من خلال تشكيلته اللغوية المتنوعة والمختلفة، فزيادة على أسلوب النداء لابد من أن يكون هناك أسلوب نفي

[1]- بكري شيخ أمين، البلاغة العربية في ثوبها الجديد، ص: 108.

[3]- عبده عبد العزيز قليقلة. البلاغة الاصلاحية، ص184.

[4]- حسين عبد الواحد، دراسات في علم المعاني، ص: 102.

أو أمر وعيد أو تهديد أو استفهام أو شرط أو تحذير...إلخ. الأمر الذي يجعل المعنى قويا ومؤثرا في النفس كما أن هذا الأسلوب. يتعدى التنبيه والاستحضار، الذي هو عمدة النداء إلى التوبيخ والتفريغ الذي له وقع حادٌ وأثر فعال على شخص المنادى المزجور.[1]

8- الاستعطاف:

أ. تعريف الاستعطاف:

- **لغة:** ورد في المعجم الرائد (عطف) سأله أن يعطفه عليه.[2]

اصطلاحا: هو العطف هنا الحنان والرفق والرأفة. ورد أسلوب الاستعطاف كثيرا في القرآن الكريم ومن جهات مختلفة كما في قوله تعالى على لسان هارون يخاطب أخاه موسى الذي قد خلفه في قومه وعصوه قومه: ﴿...ٱبۡنَ أُمَّ إِنَّ ٱلۡقَوۡمَ ٱسۡتَضۡعَفُونِي وَكَادُواْ يَقۡتُلُونَنِي ...﴾ (سورة الأعراف، الآية: 150). فهنا حذف هارون أداة النداء للمبالغة في التقرب والملاطفة والعطف لأن موسى هنا أخذ بجره[3]، أي أنه لم يكن بعيدا منه للضرورة لأداة النداء في ذلك الموقف، وهذا الأسلوب موجود أيضا في الشعر العربي الفصيح، يقول امرئ القيس يخاطب امرأة وقف عند قبرها:

أجارتنا إن الخطوب تنوب *** وإني مقيم ما أقام عسيب

أجارتنا إنّا غريبان ههنا *** وكل غريب للغريب نسيب غريب.

فإن تحلينا فالقرابة بيننا *** وإن تحرمينا فالغريب غريب. .

هنا امرئ القيس في هذا الموقف يعيش غربتان غربة بعده عن الوطن وغربة خلوته بقبر المرأة إذا كان في حالة شحوب ومرض فما كان له إلا أن يقترب من صاحبة القبر لتزيل بعض الذي ألمَّ به على الرغم أنهما من عوالم مختلفة (عالم الأموات، عالم الأحياء) إلا أنه نادها بـ"الهمزة" الموضوعة في الأصل لنداء القريب، كما وظف لفظ "جارتنا" وكرر ذلك أكثر من مرّة لأنه كان يلتمس في ذلك الملاطفة والتقرب والأنس الذي من شأنه أن يزيل وحشته.

[1]- ينظر: حسين جمعة، جمالية الخبر والإنشاء، ص: 179.

[2]- جبران مسعود، معجم الرائد، دار العلم، لبنان، ط7، 1992، ص: 62.

[3]- ينظر: حسين جمعة، جمالية الخبر والإنشاء، ص: 193.

وكذلك الأمر نفسه في نداء أبو زيد الطائي حين يخاطب أخاه الذي رحل عنه فيكرر النداء لاستشعار القرب والتعبير عن الحالة النفسية بفقد أخيه فيقول:

يا ابن أمي وشقيق نفسي *** أنت خلقتني لدّهر شديد.

وكذلك في قول الخطيئة يستعطف أمير المؤمنين:

ماذا تقول لأفراح بذي مرخ *** زغب الحواصل لا ماء ولا شجر

ألقيت كاسبهم في قعر مظلمة *** فأغفر عليك سلام الله يا عمر

نجد أنه استعطفه وآثار الشفقة لديه وخاصة عندما ذكر أولاده ليثير مشاعر الأبوة فيه، وما كان من أمير المؤمنين عمر إلا أن تأثر به هذه الأبيات وأخلى سبيلا.

ج. القيمة الفنية الجمالية لأسلوب التقرب والاستعطاف في النداء: يتجه النداء في هذا الأسلوب إلى إبراز حالة الضعف المادي أو التمزق النفسي الذي يعيشه الشخص بحيث يقدم فيه أعذاره أو حاجياته أو حججه للشخص المراد التقرب منه من أجل العطف أو الصفح وفي الغالب يكون ذلك مصحوبا بالمدح والثناء عليه والتعظيم لذلك الشخص، ليكون الخطاب أكثر وقعا في نفسه وتأثيرا في عاطفته ولاستدرار عطف الممدزح ويكون فيه حزو قات لغوية ودلالية تجعل منه القالب الفني الأقدر على توصيل فكرة المنادى كأن يعتمد على التقديم والتأخير، كما في قول الحطيئة أو أن يستعمل أداة القريب للنداء البعيد أو حذف الأداة...إلخ.

يتجه الأسلوب الندائي إلى المخاطب ليشعر المتكلم أنه قريب منه يأنس به أو يلتمس لديه القبول مهما كانت منزلة المخاطب أو جنسه أو نوعية، فالمتكلم يشعر بشعور قلق مضطرب، الأمر الذي يجعله يسعى إلى إقامة التوازن في نفسه يمثل هذه الأساليب.

9- الترغيب والترهيب:

أ. تعريف الترغيب:

- **لغة:** رغبت في الشيء إذا أردته[1]، ومنه الترغيب: دفعك إلى إدارة الشيء ومحبته.
- **اصطلاحا:** هو كل ما يشوق المدعو الى الاستجابة وقبول الحقّ والثبات عليه[2]. بعد قبوله يدور معنى الترغيب حول التشويق والتحبيب في الشيء والاقدام عليه[3].

ب. تعريف الترهيب:

- **لغة:** من رَهَّبَ: رَهْبًا ورَهَبه خافه فلان خوّفه وأفزعه.
- **اصطلاحا:** هو كل ما يخيف ويحذر المدعو من عدم الاستجابة أو رفض[4]، الحق وعدم الثبات عليه، يظهر معنى الترغيب في التحذير والتنبيه والتخويف من فعل أشياء لا تحمد عقباها.

ورد أسلوب الترغيب والترهيب في النداءات القرآنية كثيرا في الخطاب الإلهي للبشر وهو يجري في نمطين "يا أيها الذين آمنوا" "يا أيها الناس" وقد ذكرها الدكتور منير سلطان حيث قال: "وإذا صدر من الرّب سبحانه إلى العبد فيكون ترغيبا ...أو ترهيبا".

ومن أمثلة الترغيب قوله تعالى: ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ ٢٦﴾ (سورة الأعراف، الآية:26) في هذه الآية بذكر الله سبحانه النعم التي من بها على خلقه ويُذكرهم بها و يدعوهم إلى التقوى ويرغبهم في ذلك من خلال تفضيله له أي لباس التقوى على الزينة والمتاع.

ومن الترهيب قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ إِنَّ زَلۡزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيۡءٌ عَظِيمٞ ١﴾ (سورة الحج، الآية:01) وفي هذه الآية نداء عام لجميع الطغاة والعصاة المشتركين ليمتثلوا لأوامر ربهم و يلتزموا تقواه ثم أكدّ وعلل وجوب هذا بذكر الساعة لأنها تشعر المذنب بالخوف وحتمية المصير الذي

[1]- الجوهري، تاج اللغة والصحاح العربية، ج1، ص: 137.

[2]- عبد الكريم زيدان .أصول الدعوة ، بغداد، ط3، 1976، ص 421.

[3]- الجوهري. تاج اللّغة والصحاح العربيّة،ج1، ص140.

[4]- عبد الكريم ريدان ، اصول الدعوة، ص: 428.

سيختاره له عمله. فالنداء هنا خرج إلى الترهيب ومثل هذا الأسلوب وارد أيضا في الشعر العربي، ومن أمثلته قول امرئ القيس:

أيا هند لا تنكحي بوهة *** عليه عقيقته أحسبا

فهو حذر هند من الزواج بهذا الرجل الذي له عيوب كثيرة فنداؤه هنا حمل معنى الترهيب وكذلك في قول الأعشى:

فيا أخويا من أبينا وأمنا *** ألم تعلما أن كل من عليها لها

فنداء الأشغى هنا موجه بالترهيب إلى بني عباد ومالك حين رآهم يظلمون الناس ويبطرونهم ويتماطلون في إعطاء الحقوق لأصحابها الذين أكلتهم السنون وتقدمت بهم الحاجة فيذكرهم من خلال هذا النداء بحتمية المصير أي أن كل من فوق التراب إلى التراب.

ج. القيمة الفنية الجمالية لأسلوب الترغيب والترهيب في أسلوب النداء: يتجلى جمال هذا النمط بالتدرج في وضع المخاطب أمام الشيء المراد ترغيبه فيه فيعرض مآثره ومزاياه في أسلوب تصوري دقيق وكذلك في الأمر المراد الترهيب منه تعرض مثالب ذلك الشيء وعواقبه غير المحمودة بأسلوب تصويري محكم يجعل المخاطب يستشعر تلك الرهبة.[1]

10- السخرية والتهكم والاستهزاء:

أ. السخرية: يدور معناها حول معنى الاستهزاء والتهكم، ويستخدم فيها الأسلوب الجدي أو المعنى الواقعي بأن يتبع المتكلم طريقة في عرض الحديث بعكس ما يمكن أن يقال أي بمعنى أن يظهر خلاف ما يبطن على وجه يفهم منه استضعاف العقل[2] أي هو التعكيس بالمخاطب والانتقاص من شأنه وإذلاله.

ب. الاستهزاء: هو الاستخفاف بالشيء وإنكاره ودفعه وعدم الاعتداد به.[3]

[1]- ينظر: حسين جمعة، جمالية الخبر والإنشاء، ص: 173.

[2]- محمد التنوخي، المعجم المفصل في الأدب، ج2، ص: 522.

[3]- الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2002، ص: 121.

ج. التهكم: هو السخرية بذي عيب أو الهزء في معرض المدح أو هو السخرية من شيء عن طريق التظاهر بالجدّ والرّصانة[1]، وفيه تجريح المنادى بالكلام وعدم المبالات به.

ومن أمثلته قول عامر بن طفيل يفتخر بنفسه ويتهكم ساخرا مستهزءا من مرة بن عوف الذبياني:

يا مرّة قد كلب الزمان عليكم *** ونعأت قرحتكم ولما أكتب.

فاستعمال النداء هنا ليس لمجرد النداء وإنما كان إمعانا منه في التهكم بمرة وتصغير شأنه وكذلك قول الشاعر يستهزئ أو يطيح بـ أبي خراشة في قومه:

أبا خراشة!! إما أنت ذا نفر *** فإن قومي لم تأكلهم الضبعُ.

الشاعر حين رأى أبا خراشة يفتخر بقوة قومه وكثرة عددهم ومبالغته في ذلك خاطبه بانفعال حتى أنه حذف أداة النداء ليقلب فخره عليه هجاءا، وليبين أن قوم الشاعر أقدر على البقاء ومحاربة الشدائد حتى في السنوات العجاف التي تهلك الناس فيكونوا طعاما للضبعة وكذلك قول أبي الطيب المتنبي بتهكم.[2]

أمفر الليث الهز ير بصوطه *** لمن أدّ حزت الصارم المصقولا!!؟

وظف هنا أداة النداء الهمزة الموضوعة لنداء القريب وأوهم السامع بأن هذا الشجاع الجريء قد تمكن من الأسد، ثم يأتي عجزُ البيت ليقلب ما توهمه السامع في الصدر ليفيد السخرية اللاذعة منه.

وكذلك قول أحمد مطر في قصيدته عائدون:

يا فلسطين وأرباب النظال المدمنون

ساءهم ما يشهدون

فمضوا يستنكرون

فهنا الشاعر وظف أسلوب النداء فقط لخدمة سخريته من أرباب النضال، الذين كانوا سببا في ضياع فلسطين وظهر استهزاؤه بهم حينما قال سائهم ما يشهدون فمضوا يستنكرون؟

[1]- فيصل حسين طحمير العلي، البلاغة الميسرة في المعاني والبيان والبديع، ص: 214- 215.

[2]- حسين جمعة، جمالية الخبر والإنشاء، ص: 177.

وكذلك في قول الشاعر[1]، حينما دُعي إلى طعام فاخر صاحب الدعوة الطعام إلى المساء وجعل يجئ ويذهب في فناء داره:

يا ذاهبا في داره جائيا *** بغير ما معنى ولا فائدة

قد جن أضيافك من جوعهم *** فاقرأ عليهم سورة المائدة

فهذا النداء من الشاعر كان نداء تهكم من موقف صاحب الدعوة.

وكذلك في قول أبي نواس يسخر من الخليفة العباسي (الأمين):

احمدوا الله كثيرا يا جميع المسلمين

ثم قولوا لا تملوا ربنا أبق الأمينا

قدم الشاعر جملة جواب النداء (احمدوا الله) وكأنه قصد المدح، ولهذا اطلب منهم وأمرهم جميعا بالدوام على ذلك وعدم الملل حيث استعمل "يا" ليصل بندائه إلى أبعد ما يمكن أن يسمع ثم دعا فقال: "ربنا أبق الأمينا" وكأنه قصد مناجاة الله ودعائه حقيقة بينما قصد هذا الدعاء السخرية والتهكم في أسلوب لاذع فهو يتطير منه، ومن سوء عاقبة أعماله ويظهر ذلك في مواصلة سياق الكلام من خلال قوله:

صبر الخصيان حتى *** جعل التصبير دينا

فاقتدى الناس جميعا ***بأمير المؤمنين[2]

د. القيمة الفنية الجمالية لأسلوب السخرية والتهكم في النداء: من المعاني التي يكتسبها أسلوب النداء من السياق والقرائن اللغوية نجد أسلوب النداء التهكمي الساخر الذي يؤثر في النفس تأثير بليغا من خلال التدرج في التهكم بالانتقال من الفخر وتعداد المحاسن إلى الهجاء وعد المثالب، أو استعمال التقديم والتأخير أو على الحذف مع الاعتماد على الانزياحات اللغوية الكاشفة عن

[1]- فيصل حسين طحمير العلي البلاغة الميسرة في المعاني والبيان والبديع، ص: 216.

[2]- ينظر: حسين جمعة، جمالية الخبر والإنشاء، ص: 178.

خبايا النفوس، ومن ذلك كله ترتسم لنا الصورة البلاغية المكثفة لخلفيات نفسية وإيديولوجية واجتماعية في قالب فكاهي غالبا ما يعتريه طابع الوعظ والاعتبار.[1]

11- التذكر:

أ. تعريف التذكر:

- **لغة:** من ذكر و"...ذكَّرَ الشيء خلاف نسيته".[2]

اصطلاحا: وهو نداء يتجه في معناه إلى صفة استحضار أمر ما والسعي لمعرفة ما يتعلق به وله مواضع وحالات مختلفة يستعمل فيها. ورد في القرآن الكريم كثيرا للتذكير بعدة أمور مختلفة ومنه في قوله تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ٤٠﴾ (سورة البقرة، الآية:40).

ورد أيضا في الشعر العربي ومن قول الشاعر:

يا من تذكرني شمائله *** ريح الشمال تنفست سحرا

هنا الشاعر ينادي ريح الشمال لأنه ما إن تمر به وقت السحر تذكره شمائل أخلائه وأحبته. وكذلك في قول الشاعر الآخر:

يا ليلة لست أنسى طيبتها أبدا *** كأن كل سرور حاضر فيها

هنا الشاعر وظف الابهام مع أنه لم يصرح باسم المخاطب قصد إثارة الفكر والشعور وكذلك يظهر هذا المظهر التذكري في نداء الأطلال والديار الدراسة، وما لذلك من أثر في استرجاع ذكرى الأيام السعيدة والمرافق السارة كما رأينا مع ديار سلمى وعلبة...إلخ.

ب. القيمة الفنية الجمالية لأسلوب التذكر في النداء:

يكثر ظهور هذا الأسلوب بعد طول الفراق وعمق الحنين، فيسعى المنادى إلى تذكر أحبابه وما تقاسم معهم من مناسبات، فيوهم السامع بأنه نسيهم فيتذكرهم من جديد، إلا أنه من خلال

[1]- ينظر: المرجع السابق، ص: 177.

[2]- ابن فارس، مقاييس اللغة، ج3، ص: 450.

نداءاتهم تنعكس يقظة فكرهم وملازمتهم لمن يدعون أنهم نسوه وتظاهرهم هذا ما هو إلا لإثارة الفكر والشعور إكبارا وإعزازا للذكرى وما يتعلق بها.[1]

[1]- ينظر: حسين جمعة، جمالية الخبر والإنشاء، ص: 181.

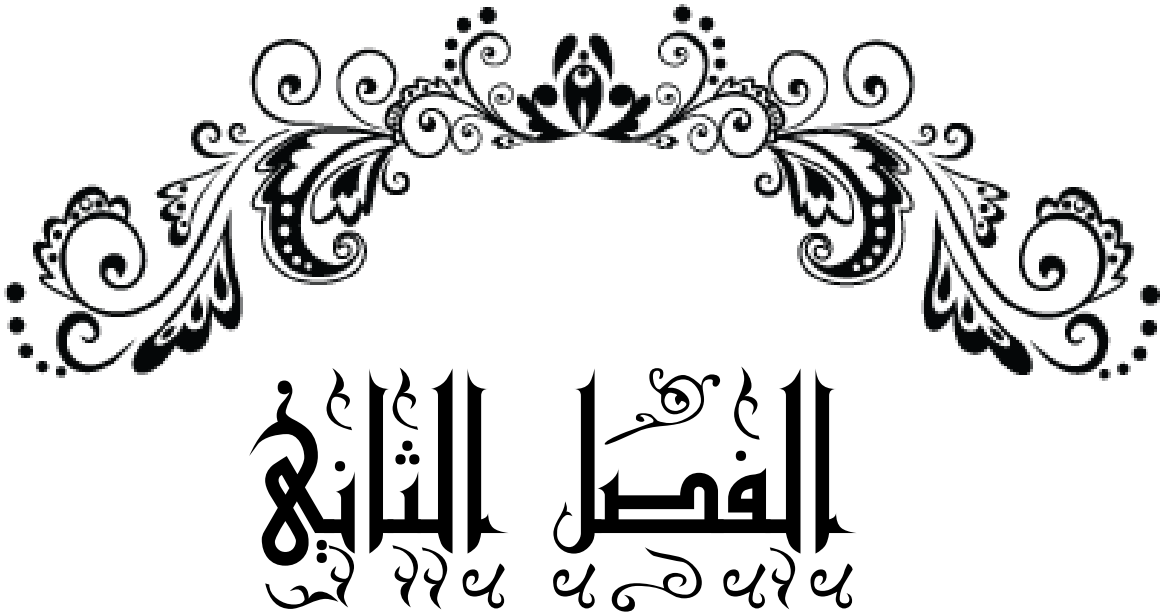
الفصل الثاني

-

الفصل الثاني

دراسه نماذج بدائل النداء في سور هود–يوسف–الزخرف

المبحث الأول: دراسة بدائل النداء في سورة هود.

المبحث الثاني: دراسة بدائل النداء في سورة يوسف.

المبحث الثّالث: دراسة بدائل النداء في سورة الزُّخرُف.

المبحث الأول: دراسة بدائل النداء في سورة هود.

سورة هود سورة مكيّة وعدد آياتها مائة وثلاثة وعشرون آية، سميت باسم هود لتكرر اسمه فيها خمس مرات، ولأن ما حكي عنه فيها أطول مما حكي عنه في غيرها، ولأن عادا وصفوا فيها بأنهم قوم هود في قوله تعالى : «أَلا بُعْداً لِعادٍ قَوْمِ هُودٍ» (سورة هود، الآية:60).[1]

ابتدأت السّورة الكريمة بتمجيد القرآن العظيم، ثمّ عرضت لعناصر الدّعوة عن طريق الحجج العقليّة، مع الموازنة بين الفريقيْن: فريق الهدى وفريق الضّلال.

كما احتوت السّورة على قصص الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين. بداية من قصّة نوح ونجاته من الطّوفان هو ومن ركب معه في السّفينة، وغرق كلّ من على وجه الأرض[2]، ثمّ تلتها قصّة هود ثمّ قصّة صالح ثمّ قصّة لوط، ثمّ قصّة شعيب ثمّ قصّة موسى وهارون، للاعتبار بما حدث في القرون السّالفة وتثبيت قلب النّبيّ ﷺ أمام الشّدائد والأهوال.[3]

أمّا عن فضل السّورة فإنّه يكمُن فيما رواه ابن عبّاس –رضي الله عنه- حين سأل أبو بكر الصّدّيق الرّسول ﷺ: «يا رسول الله لقد شبتَ. قال: شيّبتْني هود والواقعة والمرسلات وعمّ يتساءلون وإذا الشّمس كُوِّرت» رواه التّرمذي.[4]

ومن هنا فإنّنا نلاحظ أنّ سورة هود شغلتْ تفكير الرّسول ﷺ وأخذتْ جُزْءًا كبيرًا منه، فهنا يكمن فضلها.

[1]- أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل ووجوه التأويل، دار المعرفة، بيروت، ط3، 2009، ص257.

[2]- محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج11، ص311.

[3]- محمد علي الصّابوني، صفوة التّفاسير، ج2،بيروت، ط2 ،1981، ص04.

[4]- منير محمد ناصر الدوسي، أسماء سور القرآن وفضائلها، دار ابن مجوزي، المملكة العربية السعودية، ط1، 1426هـ، ص226.

1- سورة هود للآيات (28-30):

1-1- المعنى العام للآيات:

قال تعالى: «قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَارِهُونَ (28) وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ ۚ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا ۚ إِنَّهُم مُّلَاقُو رَبِّهِمْ وَلَٰكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ (29) وَيَا قَوْمِ مَن يَنصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِن طَرَدتُّهُمْ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (30)»

لما تطاولتْ ألسُن العُصاة من قوم نوح – عليه السّلام- بِجداله في أمر دعوته، وانتقاصهم من مكانة أتباعه المؤمنين الذين وصفوهم بأنّهم أراذل القوم. فأخبرت هذه الآيات عن الرّدّ الذي واجه به نوح قومَه، من أنّه رسول الله وأنّه على بصيرة من ذلك، ويدعوهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له، ولا يسألهم على ذلك أجرًا وإنّما يبتغي الأجر من الله، وأنّ الدّعوة عامّة لجميع قومه.[1]

1-2- دراسة الشّاهد في الآيات نحويًّا وبلاغيًّا:

أ. الإعراب:

يا: حرف نداء مبني على السّكون لا محلّ له من الإعراب.

قوم: منادى منصوب وعلامة نصبه الفتحة المقدّرة على ما قبل ياء المتكلّم منع من ظهورها اشتغال المحلّ. وحذفت ياء المتكلّم من المنادى المضاف إليها على الاستعمال المشهور في نداء المضاف إلى ياء المتكلّم.[2]

ب. تحليل الآيات:

سلك نوح عليه السّلام مسلك الحِجَاج في الرّدّ على تطاول ألسنة قومه عليه. (وافتتاح خطاب نوح قومه ب يا قوم إيذان بأهمية ما سيلقيه إليهم، لأن النداء طلب الإقبال. ولما كان هنا ليس لطلب

[1]- أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي القرشي، تفسير القرآن العظيم، تح: سامي بن محمد سلامة، ج4،دار طيبة، الرياض–السعودية، ط2، ، 1999، ص316.

[2]- محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج11، ص235.

إقبال قومه إليه لأنه ما ابتدأ خطابهم إلا في مجمعهم تعين أن النداء مستعمل مجازا في طلب الإقبال المجازي، وهو توجيه أذهانهم إلى فهم ما سيقوله)[1]. ونلاحظ أنّه افتتح كلّ خطاب يلقيه عليهم بالنّداء أثناء حجاجه معهم، وذلك لطلب إقبال أذهانهم لوعْي كلامه، لأنّه ظنّ أنّ معارضتهم له كانت ناتجة عن جهلٍ وعنادٍ دون تبصرة خالصة من الكراهية وبريئة من العدوانيّة الزّائدة واختيار التعبير عنهم بوصف كونهم قومه تحبيب لهم في نفسه ليُؤخَذ قوله مأخذ النّاصح المسْتَطْلِبْ الخير لهم.[2] كما أنّه أراد بذلك استنزال طائر نفورهم منه وإعراضهم عمّا يقوله لهم، وتذكيرًا لهم بأنّه منهم، ولا يريد لهم إلّا خيرًا[3]. كلّ ذلك ساهم في تلطيف خطابه معهم، لأنّه يريد استمالتهم إلى الإيمان بالله وحده.

وخلاصة ما ورد في النّداءات الثّلاثة التي دفع بها نوحٌ – عليه السّلام- الشّبُهات التي أُلْبِست إليه: فأخبرهم أنّه ما قال لهم أنّه نبيٌّ إلا عن بيّنة من إثبات نبوّته وصحّة دعوته، ولكن خفيت البيّنة عليكم ولو تركتم العناد واللّجاج ونظرتم في الدّليل لَظَهَرَ المقصود وتبيّن أنّ الله تعالى آتانا عليكم فضلًا عظيمًا[4]. ولما أوردتم تلك الشّبهة الواهية، ومع ذلك لا أنتظر فيما أدّعيه إلّا الهداية ولا أطلب في تبليغ الرّسالة أجرًا حتى يتفاوت الحال بكون المستجيب غنيًّا أو فقيرًا، وإنّما أجري في ذلك على الله، وأنتم تجهلون هذا المعنى وهو أنّ الله تعالى بعثني للتّرغيب في الآخرة والعمل لها، وأنّ الدّنيا ليست هي الكُلّ، فمن ينصرني من الله إن كنتُ أخالفه فيما بعثني.[5]

اكتسب النداء في كل آية من هذه الآيات الثّلاثة معنى بديل عن المعنى الأصليّ، وذلك من خلال حوار الرّفق واللّين الذي اتّسم به سيدنا نوح –عليه السّلام- رغم أنّه في موقف جدالٍ حادّ وأُلبِس شُبَهٍ خطيرةٍ كانت منهم تطاولا عليه وعلى أتباعه. ومع ذلك فأخلاق النّبيّ لا تسمح أن تتدنّى

[1]- المرجع السابق ،ج 11، ص235.

[2]- المرجع نفسه، ج12، ص236.

[3]- المرجع نفسه، ج12، ص49.

[4]- محمد الرازي فخر الدين، تفسير الفخر الرازي (التفسير الكبير ومفاتيح الغيب)، ج17،دار الفكر، بيروت، ط1، 1971، ص224.

[5]- شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج12،دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، ص42.

وكلماته وألفاظه، فكانت نداءاته بعنوان "يا قوم" منسوبين إليه، الأمر الذي يعكس رفقه بهم. فالنّداء من خلال جملة هذا الأسلوب النّبويّ المشحون بالعاطفة والشّفقة أدّى معنى التّلطّف والتّرغيب.

2- سورة هود للآية (32):

قال تعالى: «قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ»

2-1- المعنى العام للآية:

قال قوم نوح لنبيّهم – عليه السّلام- قد خاصمتَنا وبالغْتَ في خصُومتنا، فأتنا بما تعدنا من الأمور التي تخوّفنا بها إن كنتَ صادقًا في دعوتك هذه.[1]

2-2- دراسة الشاهد في الآية نحويًّا وبلاغيًّا:

أ. الإعراب:

يا: حرف نداء مبني على السكون لا محلّ له من الإعراب.

نوح: منادى علَم مفرد مبني على الضمّ في محلّ نصب.

ب. تحليل الآية:

تكرّرت مجادلات نوح – عليه السّلام- مع قومه أكثرَ من مرّة إلى أنْ ضَجِروا وسئموا من ذلك وخاصّة في المجادَلة الأخيرة. قال تعالى: «وَ يَا قَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتُهُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (30)». التي استفزّت امتعاضهم من قوارع جدله حتى ملّوا من تزيف معارضتهم وآرائهم شأنَ المبطل إذا دمغتْه الحُجّة فقالوا: «يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا». وهو خبرٌ مستعمل في التّذمّر والتّضجّر والتأييس من الاقتناع بدعوته[2]. ولذلك أرادوا طَيَّ بساط الجدال وأرادوا إقحامه بأن طلبوا تعجيل ما توعّدهم من عذاب.[3]

[1]- محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ج2، ص14.

[2]- محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج12، ص60.

[3]- المرجع نفسه، ج 12، ص60.

اقترن هذا النّداء بأسلوب التّوكيد الذي أكّدوا به بلوغهم قمّة الممل والضّجر ممّا جاءهم به، وأرادوا تعجيزه فطلبوا منه تعجيل العذاب وهو أمرٌ غيبيٌّ ليتسنى لهم إحراجه، ومن خلال ذلك تضمّن هذا النّداء معنى الاستهزاء والتّأييس.

3- سورة هود للآية (42):

قال تعالى: «وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ».

3-1- المعنى العام للآية:

لما ركب نوحٌ ومن معه من المؤمنين في السّفينة، وهي سائرة بهم على سطح الماء الذي غطّى وجه الأرض حتى طفت على رؤوس الجبال وهي سائرة بإذن الله وتحت كنَفه، في هذه اللّحظات نادى نوحٌ ابنَه، وفي اسمه قولان: أحدهما كنعان وهو قول الأكثرين والثّاني يام،[1] وهو الابن الرّابع له وكان كافرًا دعاه أبوه عند ركوب السّفينة أن يؤمن ويركب معهم فينجو من الغرق، لكنّه رفض ذلك واعتقد بجهله أنّه لو تعلّق برأس الجبل سوف لن يغرق.[2]

3-2- دراسة الشّاهد في الآية نحويًّا وبلاغيًّا:

أ. الإعراب:

يا: سبق إعرابها.

بُنَيّ: منادى مضاف منصوب ب "يا" وعلامة نصبه الفتحة المقدرة على ماقبل آخره منع من ظهورها اشتغال المحل بالحركة المناسبة

ب. تحليل الآية:

عُطف هذا النّداء على جملة "وقال اركبوا فيها..." بحكم أنّ نداء الابن كان قبل جريان السّفينة. وجاءت جملة "يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا" بيان لجملة "وَنَادَى". ودلّ ذلك النّداء على معنى الإرشاد له والرّفق

[1]- أبو محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، دار ابن حزم، (د.ط)، (د.ت)، ص654.

[2]- أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثر القرشي الدّمشقي، تفسير القرآن العظيم، ج4، ص323.

به. حيث أنّه ناداه بصيغة التّصغير مضافةً إلى ياء المتكلّم، فالأصل ابن وتصغيره هنا تصغير شفقة بحيث يجعل كالصغير في كونه محل الرحمة والشفقة[1]. فأصله بُنَيُو، لأن أصل ابن بنو، فلما حذفوا منه الواو لثقلها عوضوا همزة وصل في أوله، ثم لما أريد إضافة المصغر إلى ياء المتكلم لزم كسر الواو ليصير بُنَيوِي، فلما وقعت الواو بين الياءيْن قُلِبت ياءً وأدغمت في ياء التّصغير، وبما أن المنادى المضاف إلى ياء المتكلم يجوز حذف ياء المتكلم منه وإبقاء الكسرة صار بُنَيّ.[2]

لقد حمل النّداء في هذه الآية معنى التّحبّب والتّحنّن من خلال هول الموقف الذي هم فيه، موقف الكارثة الطّبيعيّة، وموقف عصيان الابن لربّه ولأبيه، ومن خلال عاطفة الأب المشحونة بالرّأفة والشّفقة على فَلذة كبده، كما ساهمت صيغة التّصغير في زيادة إظهار مدى شفَقَته على ابنه.

4- سورة هود للآية (44):

قال تعالى: «وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ».

4-1- المعنى العام للآية:

يخبر الله تعالى أنّه لما أغرق أهل الأرض كلّهم إلا من كان في السفينة أمر الأرض أن تبلع ماءها الذي نبع منها وتراكم عليها، وأمر السماء أن تقلع عن المطر، شرع الماء في النقص وفرغ من أهل الأرض قاطبة من كفر بالله ولم يبق منها دَيّارًا، واستوت السّفينة بمن فيها على الجوديّ، وقال مجاهد: أنه جبل بالجزيرة لما تشامخت الجبال يومئذ من الغرق وتطاولت تواضع هو لله -عزّ وجلّ- فلم يغرق وأرست عند سفينة سيدنا نوح - عليه السّلام-.[3]

[1]- محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج12، ص75.

[2]- المرجع نفسه، ج12، ص75.

[3]- ابن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، ج2، ص506.

4-2- دراسة الشّاهد في الآية نحويًّا وبلاغيًّا:

أ. الإعراب:

يا: سبق إعرابها.

أرض: منادى مبني على الضّم في محلّ نصب، وهي نكرة مقصودة.[1]

سماء: منادى مبني على الضمّ في محلّ نصب، وهي نكرة مقصودة.

ب. تحليل الآية:

بناء الفعل (قيل) للمجهول اختصار لظهور فاعل القول لأنّ مثل هذا الأمر لا يصدر إلا من الله وخطاب الأرض والسّماء بالنّداء وبالأمر هنا على سبيل المجاز وهو استعارة لتعلّق أمر التّكوين بكيفيّات في ذاتيهما وانفعالهما بذلك كما يخاطب العاقل فيقبله امتثالا وخشية، فالاستعارة هنا في حرف النّداء وهي تبعية.[2]

جاء نداء الأرض والسّماء بما ينادى به الشّخص المميّز على لفظ التّخصيص والإقبال عليهما بالخطاب من بين سائر المخلوقات وهو قوله: "يا أرض" و"يا سماء"، ثمّ أمرها بما يأمر به العاقل المميّز بقوله: "ابلعي" و"أقلعي" فيه من الدّلالة على الاقتدار العظيم وأنّ هذه الأجرامَ والسّماواتِ والأرضَ منقادة لتكوينه فيما يشاء غير ممتنعة عليه كأنّها عقلاء مميزون قد عرفوا عظمته وجلاله وقدرته على كلّ مقدورٍ، وتبيّنوا تَحَتُّم طاعته عليهم وانقيادهم له، وهم يهابونه ويخضعون له ويخشون من مخالفة أمره بعدم الامتثال له.[3]

وبالنّظر إلى ترتيب الجمل نجد أنّه قدّم النداء على الأمر، فقال: "يا أرض ابلعي" دون أن يقول ابلعي يا أرض، وكذلك السّماء جريًا على مقتضى اللّازم في من كان مأمورًا حقيقةً من تقديم التّنبيه ليتمكّن الأمر الوارد وعقبه في نفس المنادى قصدًا بذلك المعنى التّرشيح.[4]

---

[1]- بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، ج5،عمان–الأردن، ، 1983، ص2147.

[2]- محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج12، ص77.

[3]- أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، تفسير الكشاف، ص485.

[4]- محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج12، ص82.

استعمل في نداء الأرض والسّماء "يا" دون غيرها من سائر المخلوقات لكونها الأكثر في الاستعمال، وأنّها دالّة على بعد المنادى الذي يستدعيه مقام إظهار العظمة وإبداء شأن العزّة والجبروت وهو تبعيد المنادى المؤذن بالتّهاون به، ولم يقل يا أرض، لأنّ الإضافة إلى ضمير نفسه تقتضي تشريفًا للأرض وتكريمًا لها، وترك نداءها بـ "أيتها الأرض" قصدًا للاختصار والاحتراز عن تكلّف التّنبيه المشعر بالغفلة التي لا تناسب ذلك المقام.[1]

وقد ذكر ابن أبي الأصبع أنّ من مزايا هذه الآية أنّ فيها عشرين ضربا من البديع مع أنها سبع عشرة لفظة، وذلك المناسبة التامة في ابْلَعِي وأَقْلِعِي والاستعارة فيهما والطباق بين الأرض والسماء والمجاز في يا سَمَاءُ فإن الحقيقة يا مطر السماء، والإشارة في وَغِيضَ الْماءُ فإنه عبر به عن معان كثيرة لأن الماء لا يغيض حتى يقلع مطر السماء وتبلع الأرض ما يخرج منها، فينقص ما على وجه الأرض، والارداف في وَاسْتَوَتْ والتمثيل في وَقُضِيَ الْأَمْرُ والتعليل فإن غيض الماء علة للاستواء وصحة التقسيم فإنه استوعب أقسام الماء حال نقصه، والاحتراس في الدّعاء لئلّا يتوهّم أنّ الغرق لعمومه شمل من لا يستحق الهلاك، فإنّ عدله تعالى يمنع أن يدعو على غير مستحق، وحسن النسق وائتلاف اللفظ مع المعنى والإيجاز فإنه سبحانه قصّ القصّة مستوعبة بعبارة مختصرة، والتّسهيم لأنّ أول الآية يدلّ على آخرها، والتّهذيب لأنّ مفرداتها حسنة، وحسن البيان لأنّ السّامع يدركها دون عناء وإشكال، والتّمكين لأنّ الفاصلة مستقرة في مكانها، والانسجام.[2]

تجاوز النّداء في هذه الآية معنى الاستحضار والإقبال إلى إظهار معنى الاستعلاء والتّسخير من خلال الأثر الذي عبّرت عنه الآية بإظهار عظمة الخالق وكبريائه أمام مخلوقاته، وتسخيره الطّبيعة بعناصرها له، وامتثال أوامره بإخماد كوارثها. ظهر ذلك من خلال ندائهما بما ينادى به العاقل بامتثالهما لذلك النّداء.

[1]- أبو البركات عبد الله بن أحمد محمد النسفي، تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التّأويل)، ج2،دار الكلم الطبّب، دمشق، ط1، 1998، ص61.

[2]- شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج12، ص67،68.

5- سورة هود للآية (45):

قال تعالى: «وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ».

5-1- المعنى العام للآية:

نادى نوح ربَّه متضرِّعًا إليه فقال: "رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي" وقد وعدتني بنجاتهم ووعدك حقٌّ لا خلاف فيه.[1] وهذا السّؤال استعلام من نوح – عليه السلام- عن حال ولَدِه الذي غرق.[2]

5-2- دراسة الشّاهد في الآية نحويًّا وبلاغيًّا:

أ. الإعراب:

ربّ: منادى مضاف منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدّرة على ما قبل الياء المحذوفة.

ب. تحليل الآية:

موقع هذه الآية يقتضي أنّ نداء نوح -عليه السّلام- كان بعد استواء السّفينة على الجبل، كان نداء دعاء دفعه إليه داعي الشّفقة وعطف الأبوة، فأراد به نفع ابنه في الآخرة بعد اليأس من نجاته في الدّنيا، لأنّ نوحا قد أرك أنّه لا سبيل لنجاته في الدّنيا، إلّا أنّه أراد أن يطلب له المغفرة وأن لا يعامل معاملة الكافرين، والنداء هنا دعاء، فكأنّه قيل ودعا نوح ربَّه، لأنّ الدّعاء يُصَدَّر بالنّداء غالبًا، والتّعبير عن الجلالة بوصف الرّبّ مضافًا إلى نوح تشريفًا له، وإشارةً إلى رأفة الله به.[3] الفعل نادى استعمل في إرادة النّداء ولو أراد به النّداء نفسه لجاء كما في سورة مريم: "... نادى ربّه نداءً خفيًّا" أي أراد نداء ربّه فأعقب إرادته بإصدار النّداء، وفي ذلك إشارة إلى أنّه عليه السّلام كان متردّدًا في ندائه بحكم فهمه، للآية: "إلّا من سبق عليه القول" لكن غلبته شفقةُ الأُبُوّة، فأقدم على نداء ربّه مقدِّمًا الاعتذار والتّمهيد في قوله: "إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي".[4]

---

[1]- محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ج2، ص16.

[2]- ابن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، ج4، ص325.

[3]- محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج12، ص ص 84،83.

[4]- الزمخشري الخوارزمي، تفسير الكشاف، ص485.

عبّر النّداء في هذه الآية عن معنى الدّعاء لأنّه كان في موقف تضرّعٍ وابتهالٍ، ولأنّه كان صادرًا من العبْد إلى ربِّه.

6- سورة هود للآية (47):

قال تعالى: «قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ».

6-1- المعنى العام للآية:

نادى نوح ربَّه معتذرًا إليه عمّا صدر منه، فقال ربّ إنّي أستجير بك أن أسألك أمرًا لا يحقّ لي أن أسأله، واستغفر لذلك وطلب من الله أن يدركه برحمته.[1]

6-2- دراسة الشّاهد في الآية نحويًّا وبلاغيًّا:

أ. الإعراب:

ربّ: سبق إعرابها.

ب. تحليل الآية:

لما كانت الموعظة تهدف إلى عدم الوقوع في الذّنب مستقبَلا امتثل نوح لذلك واستعاذ بالله أن يعود لمثل ذلك، فهذه الآية فيها إنابة نوح وتسليمه لأمر الله.[2] وأجاب نوح –عليه السّلام- كلام ربّه بما يدلّ على التّنصّل ممّا سأل ثمّ طلب الرّحمة من الله، وهو بذلك قدّم طلب المغفرة ابتداءً وبعدها الرّحمة فالتّخلية مُقدّمَة على التّحلية، لأنّه إذا كان بمحلّ الرّضا من الله كان أهلا للرّحمة.[3]

جاء النّداء في هذه الآية على شكل دعاء متضمّن معنى التّضرّع والاعتذار من نوح إلى ربّه سبحانه.

---

[1]- محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ص17.

[2]- ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ص950.

[3]- محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج12، ص88.

7- سورة هود للآيات (50-52):

قال تعالى: «وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ (50) يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ (51) وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ (52)».

7-1- المعنى العام للآيات:

أخبرت هذه الآية عن دعوة نبيّ الله هود لقومه، فقد سلك الطّريقة التي عمل بها كلّ نبيّ مع قومه بإزالة ما عسى أن يُتوهَّم من شكوك مثل الطّمع وغيرها بأنْ أخبرهم بأنّه يحتسب أجر دعوته من الله الذي خلقه،[1] ثمّ انتقل في إقناعهم وترغيبهم بالامتثال بدعوته إلى الاستغفار الذي يقع لهم به الخير الوفير.

7-2- دراسة الشّاهد في الآيات نحويًّا وبلاغيًّا:

أ. الإعراب:

يا قوم: سبق إعرابها.

ب. تحليل الآيات:

افتتح هود – عليه السّلام- دعوته بنداء قومه لاستدعاء أسماعهم إشارةً إلى أهمّية ما سيلقي إليهم بل وكرّر ذلك في كلّ انتقالٍ له من خطابٍ إلى آخر واختار نداءهم ب "يا قوم" لاستعطافهم.[2] في نداءاته هذه دعا قومه إلى أنواعٍ من التّكاليف منها: [3] أنّه دعاهم إلى توحيد الله وإفراده بالعبودية، ثمّ الاستغفار والتّوبة من عبادتهم للأصنام، وربط فعلهم لذلك الشّيء بمنّ الله عليهم بأنواعٍ من الخيرات، ويروى أنّ عادًا كان الله قد حبس عنهم المطر ثلاث سنين وبهذا وعدهم بالمطر وحضّهم على

[1]- ابن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، ج4، ص328.
[2]- محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج12، ص94،
[3]- فخر الدين الرازي، تفسير الرازي، ج18، ص11.

استنزاله، بالتّوبة والإنابة ورغّبهم في الاستغفار بكثرة المطر والزّيادة في القوّة، لاستمالتهم إلى الإيمان لأنّ القوم كانوا أصحاب زروع وبساتين وملوك شامخة، فكانوا أحوج شيءٍ إلى الماء والقوّة بأنواعها.[1]

كان استعمال النّداء في هذه الآيات منسجمًا مع السّياق الذي جاء فيه الخطاب، وهو سياق الدّعوة إلى التّوحيد بأسلوب النبيّ هود الذي أضفى على معنى النّداء معنى آخر وهو التّلطّف الذي ساهم في إبراز معنى التّرغيب والحضّ على التّوبة. فالنّداء في هذه الآيات حمل معنى التّلطّف والتّرغيب.

8- سورة هود للآية (53):

قال تعالى: «قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ».

8-1- المعنى العام للآية:

يخبر الله تعالى عن القول الذي قاله قوم هود لنبيّهم بأنّه لم يأتِ بآيةٍ تضطرّهم إلى الإيمان به.

8-2- دراسة الشّاهد في الآية نحويًّا وبلاغيًّا:

أ. الإعراب:

يا: سبق إعرابها.

هود: منادى مفرد مبنيّ على الضّم، في محلّ نصب.

ب. تحليل الآية:

افتتاح كلامهم بالنّداء يشير إلى الاهتمام بما سيقولونه وأنّه لا بُدّ من أن ينتبه له، وهم بذلك أنزلوه منزلة البعيد الغافل، وفي ندائهم له لم يراعوا مقامه –مقام النّبيّ- بل خاطبوه بخطابٍ دنيءٍ، لأنّه حارب آلهتهم وحاول إبعادهم عنها، وأعلنوا له في خطابهم تشبّثهم بعبادة الأوثان وأنكروا عليه كلَّ قولٍ أو فعلٍ سلَكَه في سبيل إقناعهم.[2]

[1]- الزمخشري الخوارزمي، تفسير الكشاف، ص487.

[2]- محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج12، ص97.

جاء النّداء في هذه الآية حاملًا معنى اللّوم والتّوبيخ من خلال احتوائه لجواب قوم هود لنبيّهم بأسلوب العتاب.

9- سورة هود للآية (61):

قال تعالى: «وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ».

9-1- المعنى العام للآية:

دعا صالح قومَه لتوحيد الله، وذكّرهم بأنّه هو الذي أنشأهم من الأرض واستعمرهم فيها، وبشّرهم بأنّ الله يقبل دعاءهم إذا تابوا.

9-2- دراسة الشّاهد في الآية نحويًّا وبلاغيًّا:

أ. الإعراب:

يا قوم: سبق إعرابها.

ب. تحليل الآية:

بدأ عليه السّلام خطاب قومه بندائه لاستدعاء أسماعهم لضرورة ما سيلقي إليهم مُخاطِبًا إيَّاهم بـ "يا قوم" منسوبين إليه بما في ذلك من التّلطّف في أسلوب الدّعوة،[1] ثمّ راح يذكر الدّلائل والنّعم التي توجب توحيد الله وتستدعي استغفارهم.

فالنّداء هنا حمل معنى التّلطّف من خلال الأسلوب الذي نادى به النّبيّ قومه، وبتعليل الطّلب، أي جعل النّعم علّة لعبادة الله وحده وعلّة لاستغفاره والتّوبة إليه، واستعماله لصفات الله "قريب، مجيب" ساهم في تحبيبهم إلى التّوبة.

[1]- المرجع السابق ، ج12، ص108.

10- سورة هود للآية (62):

قال تعالى: «قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ».

10-1- المعنى العام للآية:

يذكر الله تعالى ما جرى من الكلام بين صالح –عليه السّلام- وبين قومه وما كان عليه قومه من الجهل والعناد في رفضهم لدعوته وتشبّثهم بأصنامهم.[1]

10-2- دراسة الشّاهد في الآية نحويًّا وبلاغيًّا:

أ. الإعراب:

يا: سبق إعرابها.

صالح: منادى مبني على الضّمّ، في محلّ نصب.

ب. تحليل الآية:

تضمّن هذا الخطاب من أمّة صالح جوابًا على ما جاء به من دعوته البليغة الملآى إرشادًا وهديًا، وهو جوابٌ اتّسم بالضّلال والمكابرة وضعف الحُجّة، واستفتحوا خطابهم بندائهم لقصد التّوبيخ والملام، وقرينة التّوبيخ قولهم: "كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا" وفيه تعنيف له وتعريض بخيبة رجائهم فيه، وقيل في تفسيرها عدّة أقوالٍ منها: أنّهم كانوا يرون فيه مخايل الخيْر وعلامات الرّشد، وكانوا يرجون الانتفاع به، وقيل كانوا يرجون رجوعه إلى دينهم إذ كان يُبغِض أصنامهم[2]. ثمّ جاء قولهم: أتنهانا أن نعبد ما كان يعبد آباؤنا، استفهامًا إنكاريًّا على جهة التّوعّد والإستبشاع لما طلبه منهم. كما شكّكوا في دعوته وأنكروها من خلال قولهم: "آبَاؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ".

من خلال السياق الذي ورد فيه الخطاب، ومن خلال القرائن اللّغوية (الاستفهام الإنكاري، واسم الإشارة،...) أخذ النّداء منحًى آخر غير المعتاد، وحمل معنى التّوبيخ واللّوم.

---

[1]- ابن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، ج4، ص331.

[2]- الزمخشري الخوارزمي، تفسير الكشاف، ص489.

11- سورة هود للآية (64):

قال تعالى: «قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ (63)وَ يَا قَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ».

11-1- المعنى العام للآيات:

ردّ صالح على قومه فقال لهم أخبروني إن كنت على بيّنة واضحة وأنا على يقين ممّا أدعو إليه، فمن يمنعني من عذاب الله إن عصَيتُه ولم أُبلِّغ رسالته، وهذه ناقة الله دليل على صدق نبوّتي فإيّاكم أن تؤذوها.[1]

11-2- دراسة الشّاهد في الآيات نحويًّا وبلاغيًّا:

أ. الإعراب:

يا قوم: سبق إعرابها.

ب. تحليل الآيات:

افتتح صالح ردّه على قومه بالنّداء لتنبيههم إلى ما سيقوله لهم، وخاطبهم بوصفهم قومه لاستمالتهم للإيمان وإدراك معجزته. فقال لهم: "مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ"، وهو جواب شرط لجملة "إِنْ كنتُ على بيّنة". والمعنى إلزام وجدل. أي إن كنتم تنكرون نبُوّتي فأنا مؤمن بأنّي على بيّنة من ربّي فهل ترون أنّي أعدل إلى ذلك إلى شكّكم وكيف ذلك وأنتم تعلمون أنّي أخاف عذاب الله إن عصيْتُه.[2]

ثمّ ناداهم مرّة أخرى ليُبيّن لهم الآية المادّية له وهي أن قال لهم "هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ"، وأُضيفَت النّاقة إلى لفظ الجلالة، لأنّها خُلقَت بقدرة الله الخارقة للعادة. وفي الإضافة أيضا التّنبيه على أنّها مغايرة لسائر ما

[1]- عائض القرني، التفسير الميسّر، الرياض، ط2، 2007، ص272.

[2]- محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج12، ص110.

يجانسها،[1] وكانت هذه الآية امتحانًا لهم ليعرف مدى امتثالهم لأمر الله ونهيه وصبرهم على ذلك، لأنّ النّاقة قد غيّرت من مجرى حياتهم، فصارت مع كونها آية لهم تنفعهم بلبنها. ولما شاهد عليه السّلام إصرارهم على الكفر خافهم، لأنّ الخصم لا يحبّ ظهور حُجّة خصمه، بل يسعى لإبطالها ما كان له ذلك. لذلك خشي صالح إقدامهم على قتلها، فاحتاط لذلك بقوله: لا تمسّوها بسوء فيأخذكم عذاب قريب.[2]

من خلال السّياق الذي ورد فيه الخطاب: ذِكْر الحُجّة، وذكْرُ ما يترتّب من عقوباتٍ على إنكارها. حمل النّداء الذي ورد في الآيتيْن معنى التّرهيب.

12- سورة هود للآية (72):

قال تعالى: «قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ».

12-1- المعنى العام للآية:

تخبر هذه الآية عن تعجُّب سارة ودهشتها عند سماعها بالبُشرى أنّها سيكون لها ولدٌ وهي امرأةٌ عجوز يائسة، وزوجُها عجوزٌ.[3]

12-2- دراسة الشّاهد في الآية نحويًّا وبلاغيًّا:

أ. الإعراب:

يا: سبق إعرابها.

ويلتى: منادى منصوب مضاف، والألف منقلبة عن ياء المتكلم في محل جر بالإضافة.[4]

ب. تحليل الآية:

إنّه لأمر عجيبٌ غريبٌ أن يولد ولدٌ من هرِميْن، وهو استبعاد من حيث العادة التي أجراها الله. فعند سماع سارة البشرى بذلك. البشرى الغريبة. نادت قائلة: "يا ويلتى" وهي بذلك لم تُرِد الدّعاء

[1]- الألوسي البغدادي، روح المعاني، ج12، ص90.

[2]- فخر الدين الرازي، تفسير الرازي، ج18، ص20.

[3]- عائض القرني، التفسير الميسر، دار العكيبان ،2009،الرياض ، السعودية ،ص272.

[4]- بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصّل لكتاب الله المرتّل، ص2175.

على نفسها بالويْل، ولكنّها كلمة تخفّ على أفواه النّساء إذا طرأ عليهنّ ما يستعظمْنه.[1] والنّداء في "يا ويلتى" استعارة تبعية بتنزيل الويلة منزِلةَ مَن يعقل حتى تُنادى، وكأنّها تقول: يا ويلة احضري هنا فهذا موضعك.[2]

خرج النّداء في هذه الآية عن معناه الأصلي وأدّى معنى التّعجّب، لأنّها كانت في موقف انبهار ودهشة، فنادت الويل ب "يا" الموضوعة أصلًا لنداء البعيد، وعزّزت تعجُّبها بالاستفهام "أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ".

13- سورة هود للآية (73):

قال تعالى: «قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ».

13-1- المعنى العام للآية:

هذه الآية تضمّنت إنكار الملائكة لموقف سارة من البشارة والرّدّ عليها.

13-2- دراسة الشّاهد في الآية نحويًّا وبلاغيًّا:

أ. الإعراب:

أهل: منادى منصوب على الاختصاص.

ب. تحليل الآية:

ولأنّ هذا الأمر الخارق للعادة وقع في بيت الآيات ومهبط المعجزات، كان عليها أن لا تتعجّب ولا تزدهي بهذا الأمر، وأن تُسبّح الله وتمجّده مكان التّعجّب، ولذلك أشارت الملائكة –صلوات الله عليهم- في قولهم: «رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ»، أي هذا ممّا يكرمكم به ربّ العزّة ويخصّكم بالإنعام به يا أهل بيت النُّبُوّة.[3] وأهلَ البيت نُصِب على النّداء أو على الاختصاص، لأنّ أهل البيت مدحٌ لهم، إذ المراد أهل بيت خليل الرّحمن.[4]

---

[1]- الزمخشري الخوارزمي، تفسير الزمخشري، ص491.

[2]- محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج12، ص120.

[3]- الزمخشري الخوارزمي، تفسير الكشاف، ص491.

[4]- محمد عبد الخالق عظيمة، دراسات لأسلوب القرآن، ج3، دار الحديث، القاهرة، (د.ط)، (د.ت)، ص243.

فأسلوب النّداء الذي قدّر في هذه الآية خرج عن معناه إلى الاختصاص، وغرضه المدحُ والتّعظيمُ.

14- سورة هود للآية (78):

قال تعالى: ﴿وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ﴾.

14-1- المعنى العام للآية:

لما رأت امرأة لوط الكافرة الأضياف الذين جاؤوا إلى زوجها أخبرت قومها بذلك واصفةً جمالهم الباهر، فجاءوا مسرعين إليه كعادتهم، فأراد أن يقي منهم ضيوفه فعرض عليهم بناته للزّواج، وتلك غاية الكرم.[1]

14-2- دراسة الشّاهد من الآية نحويًّا وبلاغيًّا:

أ. الإعراب:

يا قوم: سبق إعرابها.

ب. تحليل الآية:

جاء قوم لوط إليه مسرعين بسبب وجود الأضياف في بيته، ففهم مرادهم وبادرهم بقوله: ﴿يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾، واستهلال كلامه بالنّداء وبأنّهم قومه ترقيق لنفوسهم عليه لأنّه يعلم تصلّبهم في عاداتهم الوضيعة.[2] و "بنات" قيل المقصود بها بناته من صلبه، وقيل نساء أمّته، لأنّهنّ في أنفسهنّ بنات ولهنّ إضافة إليه بالمتابعة وقبول الدّعوة، والإشارة بـ هؤلاء إلى "بنات" مستعملة في العرض، وجملة (هنّ أطهر لكم) تعليلٌ للعرض. كان منه ذلك لاتّقاء المذلّة والمهانة أمام ضيفه[3] ووبّخهم بقوله: ﴿أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ﴾.

---

[1]- الزمخشري الخوارزمي، تفسير الكشاف، ص493.

[2]- محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج12، ص126.

[3]- فخر الدين الرازي، تفسير الرازي، ج18، ص33.

النّداء في هذه الآية اكتسب من السّياق الذي ورد فيه –سياق الاستدراج–، ومن الأساليب البلاغيّة (العرض، التّوبيخ، الاستفهام، الإشارة، الاستفهام الإنكاري)، معنى الاستعطاف.

15– سورة هود للآية (84–85):

قال تعالى: « وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ وَلَا تَنقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ ۚ إِنِّي أَرَاكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ (84) وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ ۖ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (85)».

15–1– المعنى العام للآيات:

أرسل الله شعيبا إلى مدين، وهي قبيلة من العرب، كان من أشرفهم نسبًا. دعاهم إلى توحيد الله وحده، ثمّ اتّجه إلى تقويم سلوكاتهم، ولما كان التّطفيف والبخس في الكيْل أشهرَ ذنبٍ عُرِفوا به بدأ به فنهاهم عنه.[1]

15–2– دراسة الشّاهد في الآيات نحويًّا وبلاغيًّا:

أ– اعراب:

يا قوم: سبق اعرابها

ب– تحليل الآيات:

نادى شعيبٌ قومَه بالأسلوب الذي نادى به الأنبياء قبله أقوامهم، فابتدأ بالأمر بالتّوحيد لأنّه أصل الصّلاح، ثمّ أعقبه بالنّهي عن مضلّة كانت متفشّية فيهم وهي الخيانة في الميزان والمعاملة، ثمّ اخذ يُعلّل نهيه لهم بأنّه يخاف عليهم عذاب يوم القيامة. فعل ذلك لترهيبهم من عواقب كُفران النّعمة، ثمّ كرّر النّداء ثانية في الأمر بإيفاء الكيْل تأكيدًا للنّهي الذي أورده في الخطاب الأول، والشّيءُ يُؤَكَّد بنفي ضدّه، وذلك لزيادة التّرغيب فيه، لأنّه سلوكٌ اجتماعيٌّ حميد تنعكس عنه قيَمٌ اجتماعيّة راقية كالعدْل والوفاء.[2]

---

[1]– ابن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، ج04، ص342.

[2]– الزمخشري الخوارزمي، تفسير الكشاف، ص493.

عدل النّداء في هذه الآيات عن معناه الأصلي لإفادة التّرغيب والتّرهيب من خلال أسلوبيْ الأمر والنّهي، وتعليل كليْهما بما يترتّب عنهما من ثواب وعقاب.

16- سورة هود في الآية (87) والآية (87):

قال تعالى: «قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ ۖ إِنَّكَ لَأَنتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ (87)».

قال تعالى: «قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا ۖ وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ ۖ وَمَا أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ (91)».

16-1- المعنى العام للآيات:

تحكي هذه الآيات عن الكلام المهين الذي يعبّر عن عدم اقتناع قوم شعيب بدعوته.

16-2- دراسة الشّاهد في الآيات نحويًّا وبلاغيًّا:

أ. الإعراب:

يا: سبق إعرابها.

شعيب: منادى مفرد مبني على الضمّ، في محلّ نصبٍ.

ب. تحليل الآيات:

لما كان شعيب كثير الصّلوات وكان قومه إذا رأوه يصلّي تغامزوا وتضاحكوا، وعند خطابهم معه قالوا له: «..أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ...»، فجاء الأمر مسنَد إلى الصلاة على سبيل التّهكّم بصلاته[1]. ثمّ أعقبوا ذلك بقولهم إنّك لأنت الحليم الرّشيد، وهو استئناف لزيادة التّهكّم، وقد جاءت الجملة مؤكّدة بإنّ واللام وصيغة القصر[2]. ومعناها: إنّك لأنت السّفيه الجاهل، إلّا أنّهم عكسوا ذلك على سبيل الاستهزاء والسّخريّة به، كما يقال للبخيل لو رآك حاتم لسجد لك[3].

[1]- المرجع السابق، ص494.

[2]- محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج12، ص142.

[3]- فخر الدين الرازي، تفسير الرازي، ج18، ص45.

وقالوا له: «..مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ...» رغم أنّه يخاطبهم بلغتهم لم يفهموه، وعدم فهمهم سببُه أنّهم لا يلقون إليه بالًا لشدّة نقرتهم منه، وعدم اهتمامهم به، ذكروا ذلك على سبيل الاستهانة، كما يقول الرجل لصاحبه إذا لم يعجبه حديثه: ما أدري ما تقول.[1]

عبّر النّداء من خلال الأسلوب الذي حمله على معنى السّخريّة والاستهزاء.

17- سورة هود في الآيات (88-90):

قال تعالى: «قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ ۚ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ (88) وَيَا قَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَن يُصِيبَكُم مِّثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ ۚ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ (89) وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ (90)»

17-1- المعنى العام للآيات:

يدور معنى الآيات حول محاولة إقناع شعيب لقومه بأنّه على يقين من دينه، وأنّه موفّق من الله، ونصح قومه بأن لا تؤدّي بهم العداوة له إلى مثل ما آلت إليه الأمم السّابقة.

17-2- دراسة الشاهد في الآيات نحويًّا وبلاغيًّا:

أ. الإعراب:

يا قوم: سبق إعرابها.

ب. تحليل الآيات:

رتّب شعيب ذكْر هذه الوجوه والدّلائل الواردة في الآية ترتيبًا لطيفًا، فبيّن أوّلا ظهور البيّنة له، وكثرة إنعام الله عليه بالنّبوّة والرّزق، والحكمة والخطابة... الأمر الذي يحول بينه وبين التّهاون في تكاليف الدّعوة والخيانة لوحي الله، وبيّن أنّه ملازم ومواظب للدّعوة على أحسن طريق وأشار إلى نفي

[1]- المرجع السابق ، ج18، ص50.

المعارض، ونصحهم بأن لا تحملهم عداوة مذهبهم على ذنب يقعون بسببه في العذاب الشّديد —من الله- كما وقع للأمم السّابقة.[1]

من خلال أسلوب النّصح وموقف الدّعوة الذي ورد فيه الخطاب والبراعة التي صاغ بها شعيب دلائله على نُبُوّته. كلّ هذه القرائن اللّغوية والأسلوبيّة، سخرت أسلوب النّداء وجعلته قالبا لغويا يحمل معنى الإرشاد والوعظ.

17- سورة هود في الآيات (92-93):

قال تعالى: «قَالَ يَا قَوْمِ أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظِهْرِيًّا إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ (92)وَ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ (93)».

17-1- المعنى العام للآيات:

تحكي هذه الآية الرّدّ الذي ردّ به شعيب عن قومه لأنّهم تركوا قتله لأجل عشيرته، والأَوْلى أن يفعلوا ذلك لوجه الله، وقال لهم اعملوا على منهجكم وسوف تحاسبون بما كنتم تعملون، وتعلمون من هو المحِقّ.

17-2- دراسة الشّاهد في الآيات (تحليل الآيات):

أ - الاعراب:

يا قوم: سبق إعرابها

ب- تحليل الآيات:

استهلّ شعيب خطابه بـ «يَا قَوْمِ أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ»، وهذا تهديد لهم بأنّه مُؤَيَّد من الله وعِزّته بعزّة مُرسِله.[2] وعلّل ذلك بقوله: «إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ»، وفيها أيضا تعريض بالتّهديد بأنّ الله محيط بهم ويوشك أن يعاقبهم، ثمّ أورد نداءً ثانيا في نفس السّياق، لزيادة تهويلهم بعِظَم ما

[1]- فخر الدين الرازي، تفسير الرازي، ج18، ص49.

[2]- محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج12، ص151.

يفعلونه، ولهول ما سيُجزَون به. ثمّ قال لهم: «اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ». الأمر هنا للتّهديد، أي: اعملوا ما تحبّون عمله بي، وجملة (إنّي عامل) مستأنفة استئنافًا بيانيًّا، إذْ لما فاتحهم بالتّهديد كان ذلك ينشئ سُؤالا في نفوسهم، وكأنّهم قالوا: وماذا يكون إذا عملنا على مكانتنا؟.[1] فأجاب بالتّهديد (سوف تعلمون)، وفي ذلك إشارة إلى أنّ الأمر قد قُضِي في شأنهم، فما عليهم إلّا الانتظار.

النّداء في هذه الآيات أخذ منحًى آخر غير المعتاد، اكتسبه من العناصر اللّغويّة المستعملة منها (الأمر المستعمَل في غير معناه –التّهديد–)، ومن خلال أسلوب التّخويف الذي استعمله نبيّ الله معهم، فعبّر عن معنى التّهديد والتّوعّد والتّرهيب.

الجدول رقم 01: يوضح صور أسلوب النّداء في سورة هود

رقم الآية	نصّ الآية	الشّاهد	الحكم النّحوي	الغرض البلاغي (البديل المعنوي)
28	«قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ»	يا قوم	معرب مضاف إلى ياء المتكلّم	نداء التّلطّف والتّرغيب
29	«وَ يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ»			
30	«وَ يَا قَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتُهُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ»			
32	«قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ»	يا نوح	مبني	الاستهزاء والتّأييس
42	«وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ	يا بنيّ	معرب	التّحبُّب والتّحنّن

[1]- المرجع السابق ، ج12، ص152.

	الْكَافِرِينَ»			
44	«وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ و ◌َيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ»	يا أرض، يا سماء	مبني، مبني	الاستعلاء والتّسخير
45	«وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ»	ربِّ	معرب	دعاء
46	«قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ»	يا نوح	مبنيّ	نداء حقيقيّ
47	«قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ»	ربِّ	معرب	دعاء واعتذار
48	«قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ»	يا نوح	مبنيّ	نداء حقيقيّ
50	«وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ»	يا قوم	معرب	التّلطّف والتّرغيب
51	«يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ»			
52	«وَ يَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ»			

53	«قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ»	يا هود	مبني	اللّوم والتّوبيخ
61	«وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ»	يا قوم	معرب	التّلطّف
62	«قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ»	يا صالح	مبني	اللّوم والتّوبيخ
63	«قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ»	يا قوم	معرب	التّرهيب
64	«وَ يَا قَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ»			
72	«قَالَتْ يَا وَيْلَتَا أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ»	يا ويلتى	معرب	التّعجّب
73	«قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ»	أهل البيت	معرب	الاختصاص
76	«يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ»	يا إبراهيم	مبني	نداء حقيقيّ
78	«وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ	يا قوم	معرب	الاستعطاف

	رَشِيدٌ»			
81	«قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ»	يا لوط	مبني	نداء حقيقيّ
84	«وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ»	يا قوم	معرب	الترّغيب والترّهيب
85	«وَ يَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ»			
87	«قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ»	يا شعيب	مبني	السّخرية والاستهزاء
91	«قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ»			
88	«قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ»	يا قوم	معرب	الوعظ والإرشاد

89	«وَ يَا قَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ»			
92	«قَالَ يَا قَوْمِ أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظِهْرِيًّا إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ»	يا قوم	معرب	التّهديد والتّوعّد والتّرهيب
93	«وَ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ»			

الجدول رقم 02: يمثل نسبة النّداء المجازي في سورة هود

النّوع / القيمة	النّداء الحقيقيّ	النّداء المجازي	باقي الآيات	المجموع			
العدد	5	26	92	123			
النّسبة	4.06%	21.14 %	74.80 %	100%			

الشكل رقم 01: يمثل نسبة النّداء المجازي في سورة هود

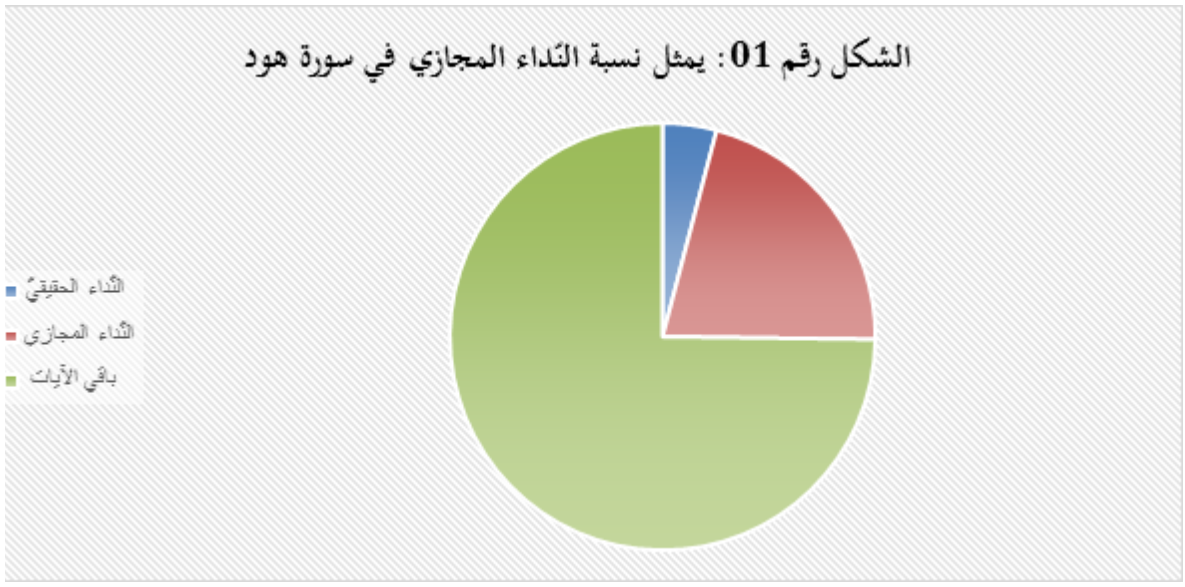

من خلال تتبّع آيات النّداء في هذه السّورة نجد أنّها تكرّرت 31 مرّة، وهي تقريبًا ربع عدد آيات السّورة، وذلك راجع إلى أنّ هذه السّورة عالجت الخطاب الدّعويّ الذي جاء به الأنبياء، فقد تضمّنت قصّة نوح في دعوة قومه ونداءاته لهم وردّهم عليه، وكذلك قصّة هود مع قومه، وقصّة صالح مع قومه، ولوط مع قومه، وإبراهيم مع الملائكة، وقصّة شعيب مع قومه، وخطاب الله للأرض والسّماء.

من هذه النّداءات ما جاء في صورة النّداء في عرضه الحقيقيّ، ومنها ما خرج منه النّداء إلى بدائل من خلال السّياق والقرائن اللّغويّة، ومن أهمّ البدائل التي جاءت في سورة هود: التلطّف – الوعظ والإرشاد – اللّوم والعتاب – التسخير والاستعلاء – التّهديد – الاستهزاء –الدّعاء...

المبحث الثاني: دراسة بدائل النداء في سورة يوسف.

سورة يوسف مكّيّة وآياتها إحدى عشر ومائة.[1] ويعود السّبب في نزولها إلى أنّ اليهود أمروا كُفّار مكة أن يسألوا الرّسول ﷺ عن السّبب الذي أحلّ بني إسرائيل بمصر، وقيل سبب نزولها تسليّة النّبيّ ﷺ عمّا يفعله به قومه، بما فعل إخوة يوسف بيوسف. وقيل عن سبب نزولها أنّ اليهود سألت رسول الله ﷺ أن يحدّثهم عن أمر يعقوب وولده وشأن يوسف. وقال سعد بن أبي وقّاص: أنزل القرآن. فقالوا: يا رسول الله لو قصَصْتَ علينا، فنَزَلَتْ[2].

وسبب التّسمية تكمن في أنّها السورة التي قصّت سورة يوسف –عليه السّلام– وما لقاه من أنواع البلاء ومن ضروب المحن والشّدائد، من إخوته ومن الآخرين[3]. والمقصود بها تسلية النّبيّ بما مرّ عليه من الكرْب والشّدّة وما لقاه من أذى القريب والبعيد[4].

1– سورة يوسف في الآية (04):

قال تعالى: «إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ(04)».

1–1– المعنى العام للآية:

حكت هذه الآية رؤيا يوسف التي قصّها لأبيه. وقيل "رؤيا الأنبياء وحي". وقيل وفسّر المفسّرون الأحد عشر كوكبًا بأنّها عبارة عن إخوته، والشّمس والقمر عبارة عن أبويْه، وقد تحقّقت هذه الرّؤيا بعد أربعين سنة، وقد قيل غير ذلك عندما رفع أبويْه على العرش وسجد إخوته تحيّة له.[5]

1–2– دراسة الشّاهد في الآية نحويًّا وبلاغيًّا:

---

[1]– الصابوني، صفوة التفاسير، ج2، ص86.

[2]– عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف أبي زيد الثّعالبي المالكي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن،ج3، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1997، ص310.

[3]– أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج5، ص278.

[4]– محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج12، ص197،198.

[5]– ابن كثير، تفسير ابن كثير، ج04، ص97.

أ. الإعراب:

يا: حرف نداء مبني على السّكون، لا محلّ له من الإعراب.

أبتِ: منادى (معرب) منصوب وعلامة نصبه الفتحة، والتّاء منقلبة عن ياء المتكلّم في محل جرّ بالإضافة[1]. والتّاء في يا أبت تاء خاصة بكلمة الأم والأب، وأصلها يا أبتي، فاستغنوا عن الإضافة بالكسرة لكثرة الاستعمال[2].

ب. تحليل الآية:

والنّداء في الآية مع كون المنادى حاضر مقصود به الاهتمام بالخبر الذي سيلقى إلى المخاطَب، فيُنزل المخاطب منزلة الغائب المطلوب حضوره، وهو كناية عن الاهتمام أو الاستعارة له[3].

خاطب يوسف -عليه السّلام- أباهُ الذي كان جالسًا في حضرته بأداة النّداء "يا" الموضوعة في أصلها لنداء البعيد، فهذا دليل على أنّه - عليه السّلام- كان مدرِكًا لقيمة الأبوّة بحيث راعى البُعديْن المكانييْن (الأب — الابن) زيادة على عِظَم الخطاب المنقول له - الرُّؤيا- الذي يتطلّب إصغاءً وتدبّرًا وحضورًا ذهنيًّا كاملًا.

ويظهر من خلال استعماله كلمة (أبت) مدى احترامه وتوقيره لأبيه وتلطُّفِه معه، فالنّداء هنا اكتسب معنى التّلطّف والتّحبّب.

وتكرّر النّداء بهذه الصّيغة وأدّى نفس الغرض في الآية رقم مئة. حيث جاء فيه نداء يوسف -عليه السّلام- لأبيه بصيغة التّلطّف والتّحبّب لما رأى تحقُّقَ رؤياه واجتماع شمل أسرته.

[1]- بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصّل لكتاب الله المرتّل، ص266.

[2]- محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج12، ص205.

[3]- المرجع نفسه، ص206.

2- سورة يوسف في الآية (05):

قال تعالى: «قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ (05)».

2-1- المعنى العام للآية:

حثّ نبيّ الله يعقوب –عليه السّلام- ابنه في هذه الآية بعدم قصّ رؤياه على إخوته خوفًا عليه ممّا يُضمِرونه له من حسدٍ، وإذا قصّ عليهم هذه الرّؤيا سيزيد ذلك من كرههم له.[1]

2-2- دراسة الشّاهد في الآية نحويًّا وبلاغيًّا:

أ. الإعراب:

يا: حرف نداء مبني على السّكون.

بُنَيّ: منادى منصوب وعلامة نصبه الفتحة وهو مضاف، والياء ضمير متّصل في محلّ جرّ بالإضافة[2]. و(بُنَيّ) تصغير كلمة (ابن) مضافة إضافة إلى ياء المتكلّم التي أصلها بُنَيْوي أو بُنَيْي فأدغمت فيهما ياء التّصغير فأجمعت ثلاث ياءات، فحذفت ياء المتكلّم من المنادى، ووضعت الكسرة على ياء التّصغير دلالة على الياء المحذوفة.

ب. تحليل الآية:

جاءت الجملة مفصولة عن التي قبلها عن طريق المحاورات، إذ صدر هذا الخطاب عن يعقوب –عليه السّلام- إثْرَ سماع رؤيا ابنه يوسف، فاستعمل النّداء وكان بأداة نداء البعيد "يا" مع أنّ الحضرة مغنية عن ذلك، فلم يكن يوسف بعيدًا ولا غافلا عمّا يقال له، إنّما أراد بذلك إحضار ذهنه اهتمامًا بالغرض المراد توصيله، وهو النُّصح هنا، كما أنّه استعمل هنا صيغة التّصغير للتّدليل والتّحنّن. كما أنّه نزل الكبير منزلة الصّغير لأنّ شأن الصّغير أن يُحَب ويشفق عليه.[3]

---

[1]- محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ج2، ص42.

[2]- بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، ص267.

[3]- محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج12، ص212.

امتزج أسلوب النّداء من خلال سياق هذه الآية، المتمثّل في نصح الأب لابنه المحبّب إليه وحرصه على صونه من مكائد إخوته وغيرتهم منه، لأنّه توسّم فيه صفات الصّلاح والنُّبُوّة منذ صغره، هذا إضافة إلى القرائن اللّغويّة منها التّصغير والنّداء القريب المصوغ بأداة البعيد الغافل، بأساليب: التّحبب والتّحنّن، والتّنبيه التي صرفت النّداء عن معناه الأصلي وطغت هي على معنى الآية.

3- سورة يوسف في الآية (19):

قال تعالى: «وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلَامٌ وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ (19)».

3-1- المعنى العام للآية:

بعد أن ألقى الإخوةُ يوسفَ في البئر، ساق الله له قافلة مسافرة من مَدْيَن قاصدين مصرَ، فأرسلوا واردهم يأخذ لهم ماءً من البئر، فلمّا أدلى دلوه تعلّق يوسف بحبل الدّلو، فلمّا بصر به المدلي صاح قائلًا: يا بشرى هذا غلام. صدر منه ذلك على سبيل الفرح والسُّرور. وأضاف البشرى إلى نفسه لأنّه كان يترقّب مفاجآت غير منظورة.

3-2- دراسة الشّاهد في الآية نحويًّا وبلاغيًّا:

أ. الإعراب:

يا: حرف نداء.

بشرى: منادى مفرد مبني على الضّمّ المقدَّر على الألف للتّعذّر في محلّ نصب.

ب. تحليل الآية:

نداؤه "يا بشرى" في قراءة أهل المدينة. وقرأ أبو إسحاق "يا بشرايَّ"، فقُلبت الألف ياءً لأنّ هذه الياء يُكسَر ما قبلها، فلمّا لم يجُزْ كسر الألف كان قبلها عوضًا. وفي معناه قولان:[1] أحدهما اسم الغلام أو اسم صاحبه الذي كان في القافلة، وهذا رأي مستبعَد. وأمّا الثّاني على معنى يا أيتها البشرى هذا حينك وأوانك، فاحضري. ونداء البشرى هذا مجاز، لأنّ البشرى لا تنادى ولكنّها

[1]- محمد علي أبو حمدة، في التّذوّق الجماليّ لسورة يوسف، دار الهدى، الجزائر، (د.ط)، (د.ت)، ص74.

شُبّهَت بالعاقل الغائب الذي أُحتيجَ إليه فنوديَ. والمعنى أنّه فرح وابتهج بالعثور على غلام، فهو لُقَطة يكون عبدًا لمن التقطه. فنداؤه للبشرى انفعالٌ بالمسرّة والتّعجّب لما وجد في البئر[1].

ومنه فقد خرج النّداء في هذه الآية لمعنى التّعجّب.

4- سورة يوسف في الآية (33):

قال تعالى: «قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ (33)».

4-1- المعنى العام للآية:

عندما تعرّض يوسف -عليه السّلام- لتلك المكيدة التي دبّرتها امرأة العزيز مع مجموعة من صويْحباتها، التجأ إلى نداء ربّه ودعاه بأن يصرف عنه ذلك، وآثر السّجن والعذاب الدّنْيويّ على شهوة عابرة تغرقه في العذاب الشّديد.[2]

4-2- دراسة الشاهد في الآية نحويًّا وبلاغيًّا:

أ. الإعراب:

ربّ: منادى بأداة نداء محذوفة وهو مضاف منصوب وعلامة نصبه الفتحة المقدّرة على آخره منع من ظهورها اشتغال المحلّ بالكسرة.[3]

ب. تحليل الآية:

نادى يوسفُ -عليه السّلام- ربَّه بكلام يتضمّن التّشكّي إليه سبحانه من حاله معهنّ، حيث أنّه آثر السّجن على تلك الجريمة المخِلّة بالحياء، فدعا ربّه مستغيثًا به في أن يكشف عنه بلواه تلك بقوله: وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ. حيث عبّر بذلك عن تسليم أمره لله رغبة إليه، وتوكّلا عليه على معنى إن لم تُنجِني أنت يا ربّ هلكت.[4]

---

[1]- الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج12، ص242.

[2]- ابن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، ج2، ص1526.

[3]- بهجت عبد الواحد الشيخلي، بلاغة القرآن الكريم في الإعجاز (إعرابًا وتفسيرًا بإيجاز)، ج5، ص49.

[4]- ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ص993.

فهنا استعمل الخبر في التّخوّف والتّوقّع التجاءً إلى الله وملازمة للأدب نحو ربّه بالتّبرّؤِ من الحَوْل والقُوّة، والخشية من تقلُّب القلب، ومن الفتنة بالميل إلى الحرام، فالخبر مستعمل في الدّعاء.[1]

فقد فزع -عليه السّلام- إلى ألطاف ربّه جريًا على سنن الأنبياء في قصر نيْل الخيرات والنّجاة من الشّرور على جناب الله تعالى، وسلب القوى والقدرة عن أنفسهم، ومبالغة في استدعاء لطفه سبحانه في صرف كيدهنّ عليْه، بإظهار أنّه لا طاقة له بالمدافعة، كقول المستغيث: أدركني وإلا هلكت.[2]

جاء النّداء هنا محذوف الأداة كما هو معتاد في آيات القرآن الكريم التي يناجي فيها العبدُ ربَّه، بحكم أنّ هناك قرابة حسيّة يستشعرها المناجي الخاشع، تحول استعمال الأداة، لأنّ الموقف هنا موقف تضرّعٍ وابتهالٍ. « فخطاب الدّاعي بقوله "يا رب" أو "اللهم" أو "يا الله" أو "ربِّ"، لم يجر مجرى النّداء الحقيقيّ، المراد منه التّنبيه إلى حال المنادي الذي ألمّ به أمرٌ دعاه للاستنجاد بربّه، فهذا المعنى افتراضيّ لا غيره، لأنّ المنادى عليه أعلم بذلك الخطاب قبل النّداء وبعده بحُكْم مقامه».[3]

فالنّداء هنا أخذ معنى الدّعاء والاستغاثة.

5- سورة يوسف في الآية (46):

قال تعالى: «يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ (46)».

[1]- محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج12، ص266.

[2]- الألوسي البغدادي، تفسير روح المعاني، ج12، ص235.

[3]- محمد مشري، مركب النداء في القرآن الكريم بين المعاني النحوية ودلالة الخطاب -رسالة دكتوراه-، جامعة منتوري، الجزائر، (د.ط)، 2009، ص610.

5-1- المعنى العام للآية:

تحكي هذه الآية خطاب السّاقي مع يوسف -عليه السّلام- في أمر تفسير رؤيا الملك ليعود بها إلى النّاس.

5-2- دراسة الشّاهد في الآية نحويًّا وبلاغيًّا:

أ. الإعراب:

يوسف: منادى مبني على الضّمّ في محلّ نصب، وأداة النّداء محذوفة.

أيها: (أيّ) بدل من يوسف مبنيّ على الضمّ في محلّ نصب (أو هي منادى لأداة نداء ثانية محذوفة)، (ها) حرف تنبيه.

ب. تحليل الآية:

الخطاب بالنّداء في هذه الآية مؤذنٌ بقول محذوف في الكلام، وأنّه من قول الذي نجا (السّاقي) وادّكر بعد أُمّة. وصفه بالصّدّيق وهي صفة مبالغة مشتقّة من الصّدق، وصفه بها عن خبرة وتجربة اكتسبها من مخالطته له في السّجن[1]. ولما كان بصَدَد اغتنام آثاره واقتباس أنواره اختار مدحه بصفة الصّدّيق من باب براعة الاستهلال، وفيه إشارة إلى أنّ المستفتي لا بُدّ أن يعظّم من شأن المفتي[2].

أخذ النّداء في هذه الآية معنى آخر غير المعنى الأصليّ له؛ اكتسبه من تقديم المنادى وتخصيصه بأسلوب الاختصاص "أيها" الذي أثبت له صفة الصّدق، المعبّر عنها بالمبالغة "صِدِّيق" إضافة إلى السّياق الذي ورد فيه الخطاب -سياق الاستنصاح البناء والشكر-، كلّ ذلك جعل أسلوب النّداء يؤدّي معنى المدح والتّعظيم.

[1]- محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج12، ص285.

[2]- شهاب الدين الألوسي البغدادي، تفسير روح المعاني، ج12، ص254.

6- سورة يوسف في الآية (78):

قال تعالى: «قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (78)».

6-1- المعنى العام للآية:

لما تمّ تدبير خطّة إبقاء بنيَامين مع أخيه يوسف عزيز مصر بإلباسه تُهمة السّرقة، خشي أبناء يعقوب من أثر ذلك على أبيهم، فقالوا في انكسار وتذلّل: إنّ أخانا هذا الذي أخذته له والدٌ كبيرٌ طاعنٌ في السِّنّ، وهو متعلّق به، فخذ أحدنا ليكون مكانه، أي عوضًا عنه في جزاء السّرقة[1].

6-2- دراسة الشّاهد في الآية نحويًّا وبلاغيًّا:

أ. الإعراب:

يا: سبق إعرابها.

أي: منادى مبني في محل نصب، و "ها" حرف للتّنبيه.

العزيز: نعت مرفوع، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة على آخره.

ب. تحليل الآية:

نادى الأسباط يوسف بشَرَف اللّقب، لكي يستميلوا جانبه وينالوا مرادهم منه،[2] وذلك في قولهم: "يا أيها العزيز"، كما أنّهم استعطفوه واسترحموه بإذكارهم إياه حق أبيهم يعقوب، خاصّة وأنّه شيخ كبير السّنّ والقدْر، وأنّ بنيامين أحبُّ إليه منهم، وكانوا قد أخبروه أنّ له ولدًا قد هلك وهو عليه ثكلان، وأنّه مستأنس بأخيه. ساقوا هذه الصّفات الثّلاثة في حقّ أبيهم لاستحقاقه جبْر خاطره، خاصّة وأنّه كبير قومه، فالأوصاف مسوقة للحثّ على سراح الابن، إضافة إلى ذلك فقد عرضوا عليه بأن يأخذ أحدهم على وجه الاسترهان والاستعباد، واستمالوه وأثنوا عليه، حيث قالوا: «إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ».

[1]- عائض القرني، التفسير الميسر، ص289.

[2]- ابن الجوزية، زاد الميسر، ص277.

فالنّداء هنا أخذ منحًى آخر غير الغرض المعهود له، بمدح المنادى وندائه بأشرف الألقاب مع ذِكْر جانب الضّعف المتمثّل في ما يعانيه الأب من نوائب الدّهر، بتوالي الصّدمات. كلّ ذلك جعل من أسلوب النّداء في هذه الآية وسيلة استعطاف وتذلّل وانكسارٍ.

فالنّداء في هذه الآية أخذ معنى الاستعطاف.

7- سورة يوسف في الآية (84):

«وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَا عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ (84)».

7-1- المعنى العام للآية:

أعرض يعقوب عن أبنائه وازداد همّه وغمّه، وكثُر أسفه وبكاؤه، وقال يا حسرة على يوسف، وابيضّت عيناه من شدّة البكاء والحُزن وكثرة السّهر، وذهب سوادهما، ولكنّه كتم ذلك تصبُّرًا لأمر الله، وتجلُّدًا أمام الشّامتين، وبذهاب بنيامين نُكئت جروحه القديمة وعاد به الحنين والذّكرى إلى يوسف وحده[1]، فهو الذي لا يعلم أحي أو ميّت مع كونه أحبّ أولاده إليه، ولأنه كان أصل الرّزايا عنده إذ ترتّبت عن فراقه، وكان دائمًا يذكره لا ينساه[2].

7-2- دراسة الشّاهد في الآية نحويًّا وبلاغيًّا:

أ. الإعراب:

يا: حرف نداء للندبة.

أسفا: منادى منصوب والألف بدلًا من ياء الإضافة أي منقلبة عن ياء الإضافة في محلّ جرّ بالإضافة[3].

[1]- عائض القرني، التفسير الميسر، ص290.

[2]- أبو حيان الأندلسي، النهر المادي من البحر المحيط، ص332.

[3]- بهجت عبد الواحد الشيخلي، بلاغة القرآن الكريم في الإعجاز (إعرابا وتفسيرا بإيجاز)،ج5، مكتبة دنديس، عمان، ط1، ، 2001، ص62.

ب. تحليل الآية:

ولما كان التّولّي يقتضي الاختلاء بالنّفس، ذكر من أحوال تجدّد أسفه على يوسف –عليه السّلام– فقال: "يا أسفى على يوسف"، أضاف الأسف وهو أشدّ الحزن والحسرة إلى نفسه، والألف بدلًا من ياء الإضافة، كما قالوا في يا غلامي، يا غلاما، كما أنّه يوجد تجانس بين لفظتيْ (الأسف ويوسف) تجانس اشتقاقيّ ممّا يقع مطبوعًا غير متعمّد، وعبارة (يا أسفى) هي بمثابة الاسترجاع. وعن النّبيّ ﷺ قال: «لم تعط أمّة من الأمم[1] إنّا لله وإنّا إليه راجعون عند المصيبة إلّا أمة محمد ﷺ ألا ترى إلى يعقوب حين أصابه ما أصابه لم يسترجع وإنّما قال: "يا أسفى"».[2] ونداء الأسف هنا مجاز أنزله سيدنا يعقوب منزلة من يعقل على معنى: احضر فهذا أوان حضورك، وأضاف الأسف إلى ضمير نفسه، لأنّه أسف جزئيٌّ مختصٌّ به من بين جزئيّات جنس الأسف.

فالنّداء هنا تجاوز المعنى الأصليّ له وأُشرب معنى الحسرة والأسف والتّفجّع والنّدبة.

8– سورة يوسف في الآية (88):

قال تعالى: «فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ (88)».

8–1– المعنى العام للآية:

في هذه الآية وصفٌ لما كان عليه حال يعقوب –عليه السّلام– وأبنائه من الفقر وشظف الحياة، رغم أنّهم كانوا من أنبياء الله وأوليائه، وهذا من هوان الدّنيا على الله حيث يعطيها أعداءه ويمنعها أولياءه[3].

[1]– الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج13، ص42.

[2]– الزمخشري الخوارزمي، تفسير الكشاف، ص527.

[3]– عائض القرني، التفسير الميسّر، ص 290،291.

8-2- دراسة الشّاهد من الآية نحويًّا وبلاغيًّا:

أ. الإعراب:

يا أيها العزيز: سبق إعرابها.

ب. تحليل الآية:

أمر سيدنا يعقوب أبناءه بأن يتحسّسوا من يوسف وأخيه، فنفذوا إلى مصر فجاءوا إلى يوسف ونادَوْه بأشرف الألقاب "العزيز" مدحًا وتعظيمًا له[1]، واستعملوا في ندائهم لهم أداة النّداء "يا" الموضوعة لنداء البعيد مع أنّهم كانوا في حوارٍ معه، وفي ذلك تعبير على بُعد المكـانتيْن، مكـانة الملـك -العزيز- وهو الشّخص المحترم الموقّر، وخاصّة وأنّه سبق لهم أن عاملهم بأحسن معاملة، ومكانة مجموعة من الرّجال البُسطاء، جاؤوا طمعًا في تحصيل مصلحة ما.

ثمّ راحوا يسردون حالهم وحال أهلهم وما مسّهم من مسغبة بسبب بضاعتهم المزجاة التي يرغب عنها كلّ التُّجّار والشُّرّاء. والظّاهر أنّهم قد قدّموا هذا الكلام ليكون ذريعةً إلى إسعاف مرامهم ببعث الشّفقة والعطف والرّأفة في قلبه[2]، وطلبوا منه أن يوفي لهم الكيْل وأن يتصدّق عليهم، وقيل أنّ الصّدقة كانت محرّمة عليهم، ولكن فعلوا ذلك تجوُّزًا واستعطافًا في المبايعة لأنّ بضاعتهم كانت مردودة عليهم لسبب رداءتها أو لقلّتها، وقيل: أرادوا بالصّدقة صرف أخيهم إلى أبيه[3].

النّداء هنا أخذ منحًى آخر غير المعتاد له، فهو ورد في السّياق سياق مدح وتعظيم للملك وثناء عليه، رغبةً في تحصيل عطفه وكسب وُدّه، من خلال استثارة عاطفة الشّفقة فيه بوصف ضعف حالهم، وخاصة بذكْر عيالهم وأبيهم، فذلك أمر يثير الشّفقة.

---

[1]- ابن الجوزي القرشي البغدادي، زاد الميسر في علم التفسير، ص716.

[2]- الألوسي البغدادي، تفسير روح المعاني، ج13، ص46.

[3]- ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ص1016.

9- سورة يوسف في الآية (101):

قال تعالى: «رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ (101)».

9-1- المعنى العام للآية:

تحكي هذه الآية شكر يوسف ودعاءه لربّه باكتمال فضل الله عليه بنعمه الظّاهرة والباطنة[1].

9-2- دراسة الشّاهد في الآية نحويًّا وبلاغيًّا:

أ. الإعراب:

ربّ: منادى مضاف منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدّرة على ما قبل الياء المحذوفة.

فاطر: منادى ثانٍ منصوب، وهو مضاف.

ب. تحليل الآية:

صبر يوسف وتحمّل كلّ تلك المعاناة والمكائد التي دُبّرت له من أطراف عدّة. إخوته، امرأة العزيز، السجن،...الخ. فلمّا ذاق ثمرة صبره بأن منّ الله عليه بأنواع الخير والنّعيم التي أخذ يعدّدها ويذكرها على سبيل الشّكر، وأعقب ذكر نعم الله عليه بتوجُّهِهِ إلى مناجاة ربّه بالاعتراف بأعظم نعم الدّنيا (الولاية على الأرض، والعلم بتأويل الأحاديث،...)، والنّعمة العظمى في الآخرة، وهي نعمة الدّين الحقّ المعبّر عنه بالإسلام[2]. ثمّ أثنى على الله بقوله: «فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ». جمع في هذه الآية الإقرار بالتّوحيد والاستسلام للرّبّ، وإظهار الافتقار إليه، والبراءة من موالاة غيره سبحانه، وكون الوفاة في الإسلام أجلّ غايات العبد، وأنّ ذلك بيد الله، لا بيد العبد، والاعتراف بالمعاد، وطلب مرافقة الشّهداء[3]. تعكس ذلك التزامه بآداب الدّعاء وضوابطه لأنّه في موقف تضرّعٍ وابتهالٍ، ولعلّ في ذلك تعبير عن شعور الدّاعي بقربه

[1]- محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ج2، ص69.

[2]- محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ص82.

[3]- شمس الدين ابن القيم الجوزية، الفوائد، دار ابن الجوزية، ط7، 1424هـ، ص179.

من ربّه، خاصّة وأنّ النّداء جاء محذوف الأداة في "ربّ" وفي "فاطر"، وفي ذلك دلالة التّعظيم للمولى سبحانه.[1]

فالنّداء هنا أدّى معنى الدّعاء.

الجدول رقم 03: يوضح صور أسلوب النّداء في سورة يوسف

رقم الآية	نصّ الآية	الشّاهد	الحكم النّحوي	الغرض البلاغي (البديل المعنوي)
4	« إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ»	يا أبت	معرب	التّلطّف والتّحبّب
100	« وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ »			
5	« قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ»	يا بُنيّ	معرب	التّحبُّب والتّحنّن
11	« قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ»	يا أبانا	معرب	نداء حقيقيّ
17	« قالُوا يا أَبانا إِنَّا ذَهَبْنا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنا يُوسُفَ عِنْدَ مَتاعِنا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَما أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنا وَلَوْ كُنَّا صادِقِينَ»			
19	« وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلَامٌ وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ»	يا بشرى	مبنيّ	التّعجّب

[1]- جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج2، ص82.

29	« يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ»	يوسف	معرب	نداء حقيقيّ
33	« قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ»	ربِّ	معرب	دعاء واستغاثة
39	« يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ»	يا صاحبيْ	معرب	نداء حقيقيّ
41	« يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ»	يا صاحبيْ	مبنيّ	نداء حقيقيّ
43	« وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ»	يا أيّها	مبنيّ	نداء حقيقيّ
46	« يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ»	يوسف أيّها	مبنيّ مبنيّ	المدح والتّعظيم
63	« فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ»	يا أبانا	معرب	نداء حقيقيّ
65	« وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ»			
67	« وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ»	يا بَنيّ	معرب	نداء حقيقيّ

70	« فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ»	أيّتها	مبني	نداء حقيقيّ
78	« قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ»	يا أيّها	مبنيّ	الاستعطاف والانكسار
81	« ارْجِعُوا إِلَى أَبِيكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ»	يا أبانا	معرب	نداء حقيقيّ
84	« وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَا عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ»	يا أسفى	معرب	التّفجّع والنّدبة
87	« يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ»	يا بَنِيّ	معرب	نداء حقيقيّ
88	« فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ»	يا أيّها	مبني	الاستعطاف
97	« قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ»	يا أبانا	معرب	نداء حقيقيّ
101	« رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ»	ربِّ فاطرَ	معرب معرب	دعاء

الجدول رقم 04: يوضح نسبة توارد صور النّداء في سورة يوسف

النّوع / القيمة	النّداء الحقيقيّ	النّداء المجازي	باقي الآيات	المجموع
العدد	13	10	88	111
النّسبة	11.71%	9.01%	79.28%	100%

الشكل رقم ٠٢: دائرة نسبيّة تمثّل نسبة النّداء المجازي في سورة يوسف

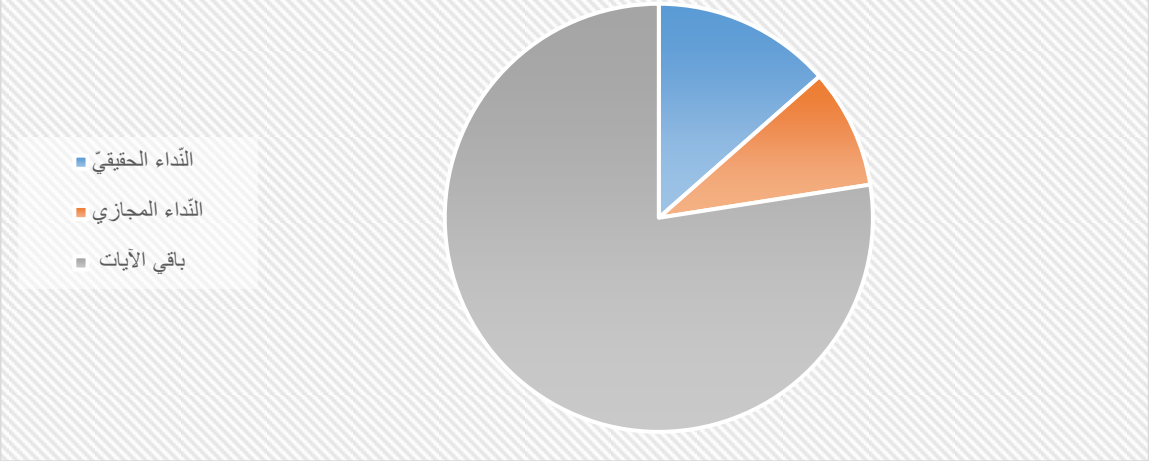

من خلال تتبّع الآيات التي ورد فيها النّداء في هذه السّورة نجد تكرار النّداء فيها 23 مرّة، وهي نسبة كبيرة غطّاها النّداء في هذه السّورة مقارنة بعد آياتها 111 آية، أي تقريبًا ربع آيات السّورة جاء فيها أسلوب النّداء، وهذا راجع إلى احتواء السّورة لحوارات وخطابات متنوّعة بين أطرافٍ مختلفة؛ منها حوار يوسف مع أبيه، وحوار الأسباط مع أبيهم، حوار الوارد مع نفسه، وحوار الأسباط مع العزيز، وحوار يوسف مع السّجين،...الخ.

من هذه النّسبة ما يمثّل النّداء بغرضه الحقيقيّ، وهو 13 آية، ومنها ما جاءت فيه بدائل اكتسبها النّداء من خلال تأثّره وتفاعله بالسّياق وبالعناصر اللّغويّة.

ومن البدائل التي أدّاها النّداء في هذه السّورة نجد: التّحبّب والتحنّن، الاستعطاف، الدّعاء، التّعجّب، النّدبة، المدح والتّعظيم،...الخ.

المبحث الثّالث: دراسة بدائل النداء في سورة الزُّخرُف.

سورة الزُّخرُف مكّيّة بإجماع أهل السُّنّة، عددُ آياتها تسع وثمانون آية. نزلت بعد سورة الشُّورى[1]. وقد تناولت السُّورة أُسُس العقيدة الإسلاميّة وأصول الإيمان بالوحدانيّة والرّسالة والبَعث[2].

وجه التّسمية فيها أنّ كلمة الزُّخرُف وقعت فيها في قوله تعالى: « وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ (34) وَزُخْرُفًا وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ (35)». ولم تنفرد هذه السّورة بهذا اللّفظ، وإنّما وقعت في سورٍ غيرها، ولكن تميّزت بهذا الاسم لأنّها اشتملت على الوصف الرّائع لمتاع الدّنيا الزّائل وبريقها الخادع الذي يُخدَع به الكثيرون[3].

أمّا عن أغراض السّورة الكريمة فإنّها تمثّلت في النّحويّ بإعجاز القرآن الكريم، لأنّه آية هدف الرسول ﷺ فيما جاء به. والتنويه به عدّة مرّات، وأنّه أوحى الله به لتذكير النّاس وتكرير تذكيرهم، كما جاءت السّورة الكريمة لتصحيح خرافات المجتمع الجاهليّ، واختتمت السّورة بوصف نعيم الجنّة، وإيضاح أهوال القيامة وشدائدها على الكُفّار والمنافقين[4].

1- سورة الزخرف في الآية (38):

قال تعالى: «حَتَّى إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ (38)».

1-1- المعنى العام للآية:

وهذا ما يقوله الكافر لما يُبعَث من قبره -يوم القيامة- على الشيطان الذي انقاد لشهواته وهو في الدّنيا، فيندم على فعلته ويتمنّى أن يكون بينهما بُعد المشرق عن المغرب.[5]

---

[1]- محمد حسين سلامة، الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، دار الآفاق العربيّة، القاهرة، ط1، 2002، ص294.

[2]- الألوسي، روح المعاني، ج16، ص63.

[3]- منيرة صخر الدوسي، أسماء صور القرآن وفضائلها، ص267.

[4]- محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج25، ص157،158.

[5]- الألوسي، روح المعاني، ج10، ص83.

1-2- دراسة الشّاهد في الآية نحويًّا وبلاغيًّا:

أ. الإعراب:

يا: حرف تنبيه أو حرف نداء. والمنادى محذوف والتقدير: يا هؤلاء.

ليت: حرف تمنّي ونصب، من أخوات إنّ[1].

ب. تحليل الآية:

أفاد النّداء في هذه الآية غرض النّدم والتّحسّر على ما فرّطه الكافر في الدُّنيا، فتمنّى لو أنّ بينه وبين صاحبه الذي كان معه في الدّنيا ويفعل معه الكبائر، لو أنّ بينهما بُعد المشرقيْن[2].

نلاحظ في هذه الآية خروج النّداء عن معناه الأصليّ، ليُؤدّي غرضًا آخر من أغراض النّداء المجازيّ، وهو الحسرة والنّدم على ما فات وانقضى.

2- سورة الزخرف في الآية (49):

قال تعالى: «وَقَالُوا يَا أَيُّهَ السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ (49)».

2-1- المعنى العام للآية:

وهو كلام قوم موسى لما أنزل الله تعالى عليهم أشدّ أنواع العذاب والبلاء جزاء كفرهم وطُغيانهم، ولما عاينوا كلّ هذا طلبوا من موسى أن يدعو لهم الله حتّى يرفع عنهم البلاء.[3]

1- دراسة الشّاهد في الآية نحويًّا وبلاغيًّا:

أ. الإعراب:

يا أيها: يا: حرف نداء، أي: منادى مبني على الضّم في محل نصب، والهاء للتنبيه لا محلّ لها من الإعراب[4].

---

[1]- محي الدين الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه،ج9، دار الإرشاد، حمص–سوريا، ط3،، 1992، ص85.

[2]- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج7، ص228.

[3]- أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، تفسير البغوي (معالم التنزيل) تح: محمد عبد الله نمير وآخرون،ج7، دار طيبة، الرياض، (د.ط)، ، 1409هـ، ص216.

[4]- بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتّل، ص460.

ب. تحليل الآية:

وفي هذا النّداء يعنون موسى –عليه السّلام– وهذا من باب التّهكّم به، وإمّا هو خطاب عندهم ممدوح، فتضرّعوا إليه بأنْ خاطبوه بما يخاطبون به من يزعمون أنّهم علماء وهم سَحَرة[1].

فقد خرج النّداء في هذا الموضع عن غرضه الأصليّ ليؤدّي غرضًا جديدًا، ظاهره السّخريّة والتّهكّم، إلّا أنّ قوم موسى كانوا يقدّسون السّحر، فغرضهم من هذا هو التّعظيم والتّلطّف.

3– سورة الزخرف في الآية (68):

قال تعالى: «يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ (68)».

3–1– المعنى العام للآية:

تحكي هذه الآية بشرى الله تعالى لعباده الصّالحين الذين حسنت أعمالهم في الدّنيا، بأنّه أعدّ لهم جزاءً حسنًا، وهم في أمان من هول يوم القيامة وعذاب جهنّم، لكيْ تطمئنّ قلوبهم[2].

3–2– دراسة الشّاهد في الآية نحويًّا وبلاغيًّا:

أ. الإعراب:

يا: حرف نداء لا محلّ له من الإعراب.

عبادِ: منادى مضاف إلى ياء المتكلّم المحذوفة –مراعاة للخط المصحف– منصوب.[3]

ب. تحليل الآية:

ينادي منادي يوم القيامة يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون، فترفع الخلائق رؤوسها يقولون نحن عباد الله، ثم ينادي الثّانية الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين، فينكس الكفار رؤوسهم ثمّ

[1]– عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تح :عبد الرحمن بن معلى ، مؤسسة الرسالة ،بيروت ، ط1 ، 2002،ص904.

[2]– الثعالبي، تفسير الثعالبي المسمّى بالجواهر الحسان في تفسير القرآن، ج5، ص190.

[3]– بهجت عبد الواحد، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، ج10، ص470.

ينادي الثالثة الذين آمنوا وكانوا يتقون فينكس أهل الكبائر رؤوسهم، ويبقى أهل الاسلام رفع رؤوسهم، وقد أزال عنهم الخوف والحزن[1].

فالنّداء في هذه الآية أفاد معنى البُشرى والتّحنّن والتّلطّف، أي أنّ الله تعالى يبشّر عباده الصّالحين بأنّه أعدّ لهم الجزاء الحَسَن، وأنّ موعدهم الجنّة.

4- سورة الزخرف في الآية (77):

قال تعالى: «وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ (77)»

4-1- المعنى العام للآية:

المقصود هنا: نادى الكفّارُ مالِكًا خازنَ النّار قائلين ليمتنّ الله علينا حتّى نستريح من العذاب الشّديد الذي نحن فيه. قال ابن كثير: قالوا: ليقبضْ أرواحنا فيريحنا ممّا نحن فيه[2].

4-2- دراسة الشّاهد في الآية نحويًّا وبلاغيًّا:

أ. الإعراب:

يا: حرف نداء.

مالك: منادى مبني على الضّمّ، في محلّ نصبٍ[3].

ب. تحليل الآية:

ولقد قُرئت هذه الآية بالتّرخيم "يا ماك"، وهي قراءة علي بن أبي طالب وابن مسعود ويحي والأعمش... قال أبوح الفتح: هذا المذهب المألوف في التّرخيم، إلا أن فيه وفي هذا الموضع سرّ، وهو لعظَم ما فيه الكفّار من العذاب الشّديد، ضعفت قواهم، وذلّت أنفسهم فصغر كلامهم.[4]

---

[1]- أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج16، القاهرة، (د.ط)، 1947، ص110.

[2]- المرجع نفسه، ج16، ص116.

[3]- بهجت عبد الواحد، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، ج10، ص480.

[4]- أبو الفتح عثمان بن جني، المحتسب في تبيين وجوه شذوذ القراءات والإيضاح عنها، تح: علي ناصف وعبد الفتاح إسماعيل شلبي،ج2، ط2، (د.ت)، ص257.

فالنّداء في هذه الآية على صيغة التّرخيم -على حسب القراءات المشار إليها سابقًا-، وذلك راجع لهول الموقف الذي فيه أهل جهنّم. فرخموا الاسم اختصارًا لكلامهم ولخفّة الاسم على ألسنتهم، فهم في موقف يستدعي الاختصار والإسراع في طلب الفصل في أمرهم.

5- سورة الزخرف في الآية (88):

قال تعالى: «وَقِيلِهِ يَا رَبِّ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ (88)».

5-1- المعنى العام للآية:

وهو قول محمد ﷺ يشكو قومَه إلى ربّه، فلقد كذّبوه ولم يؤمنوا به، فهو متحسّر ومحزون لحال قومه[1].

5-2- دراسة الشّاهد في الآية نحويًّا وبلاغيًّا:

أ. الإعراب:

يا رب: يا أداة نداء و ربّ: منادى منصوب وعلامة نصبه الفتحة المقدّرة على آخره منع من ظهورها اشتغال المحلّ بالكسرة التي هي الحركة الدّالة على ياء المتكلّم المحذوفة[2].

ب. تحليل الآية:

جاء النّداء في هذه الآية على صيغة شكوى الرّسول ﷺ واستغاثته من كُفْر وعُتُي قومه[3]. ولقد خرج النّداء في هذه الآية «وَقِيلِهِ يَا رَبِّ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ» عن معناه الأصليّ ليؤدّي غرضًا آخر، وهو الشّكوى والتّحسّر على الحالة التي عليها القوم.(أي كفرهم وتكذيبه في دعوته الى الله)

[1]- ابن كثير القرشي، تفسير القرآن العظيم، ج7، ص244.

[2]- بهجت عبد الواحد، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، ج10، ص488.

[3]- ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ص1609.

الجدول رقم 05: يوضح صور أسلوب النّداء في سورة الزخرف

رقم الآية	نصّ الآية	الشّاهد	الحكم النّحوي	الغرض البلاغي (البديل المعنوي)
38	«حَتَّى إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ»	يا ليت	مبنيّ	التّمنّي والتّحسّر
49	«وَقَالُوا يَا أَيُّهَ السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ»	يا أيها السّاحر	مبنيّ	التّعظيم
51	«وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ»	يا قومي	منادى محذوف	نداء حقيقيّ
68	« يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ»	يا عبادِ	معرب	البُشرى
77	«وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ»	يا مالك	مبنيّ	التّرخيم
88	«وَقِيلِهِ يَا رَبِّ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ»	يا رب	معرب	الشّكوى

الجدول رقم 06: يوضح نسبة توارد النّداء المجازي في سورة الزّخرف

النّوع / القيمة	النّداء الحقيقيّ	النّداء المجازي	باقي الآيات	المجموع
العدد	1	5	83	89
النّسبة	1,12%	5,62%	93,26%	100%

الشكل رقم ٠٣ : دائرة نسبيّة تمثّل نسبة النّداء المجازي في سورة الزّخرف

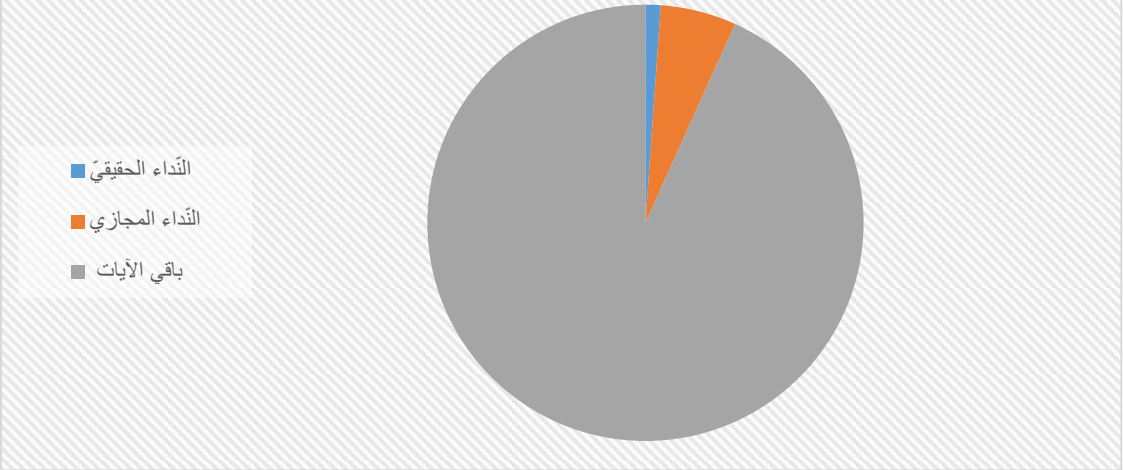

ومن خلال دراستنا لصور النّداء المجازي في سورة الزُّخرُف، وجدنا أنّها احتوت على ستّة جمل ندائيّة من أصل تسعة وثمانين آية، ومن بين هذه الجمل النّدائيّة خمسة آيات احتوت على النّداء المجازيّ، الذي كانت أغراضه تتمثّل في:

التّمنّي الممزوج بالحسرة، التّعظيم، البُشرى، التحنّن والتّلطّف، إضافة إلى التّرخيم والشّكوى.

الخاتمة

وفي ختام هذا العمل توصلنا الى جملة من النتائج للوقوف على ثمرة ما جاء في طياته نلخصها في النقاط التالية:

- الغرض الأصلي للنداء هو طلب الإقبال و التنبيه.

- جملة النداء في الأصل هي جملة خيرية انتقلت الى الأسلوب الإنشائي بتعويض الفعل أدعو بأحد حروف النداء.

- يستعمل في النداء سبعة حروف (أ)، (يا)، (آ)، (أيا)، (هيا)، (وا)، (أي).

- أكثر هذه الأدوات حضورا في الخطابات العامة هي حرف (يا) ويسميها النحاة ب أم الباب.

- الأصل في حروف النداء أن تدخل على الأسماء إلا أنه وجد في الشعر العربي وفي القرآن الكريم دخولها على غير الاسم (الفعل والحرف).

- المنادى خمسة أنواع منادى علم مفرد، ومنادى مضاف، ومنادى شبه بالمضاف، ومنادى نكرة، ونكرة مقصودة.

- للمنادى حكمان نحويان هما: الإعراب أو البناء، وفق شروط محددة.

- النداء من أكثر الأساليب الإنشائية حضورا في الخطابات القرآنية وفي الاستعمال العام.

- ورد أسلوب النداء في القرآن الكريم تارة مذكورة الأداة وتارة أخرى بحذفها.

- النداء قالب لغوي يؤدي معنى ويفيد غرض معين، إلا أنه لم يرد في القرآن الكريم وحده فهو دوما مقرون بجملة أخرى قد تكون أمرا أو نهيا أو استفهام أو شرط... إلخ . وذلك ما يجعله ذو أبعاد متعددة منها البعد المعنوي الذي عبرنا عنه بالبدائل.

- يتميز الأسلوب الندائي بتقوليه مع المعاني التي يحملها الخطاب، فيؤدي بذلك معان بديلة وفق طرق ومؤثرات مختلفة منها:

- ما يكون عن طريق الوضع المعكوس للأداة كأن تستعمل (أ) الموضوعة للنداء البعيد في نداء القريب للدلالة على علو شأن المنادى ورفعة مكانته والعكس بالنسبة للنداء البعيد بأداة القريب للدلالة على انحطاط شأن المنادى وهوانه، وهذا الاستعمال كثير في القرآن الكريم.

– ومن البدائل ما يكون عن طريق الصيغة اللغوية المضبوطة كصيغة التعجب بالنداء، والاستغاثة والندبة والترخيم والدعاء والاختصاص، كانت هذه الأغراض حاضرة بكثرة في الاستعمالات العربية.

– في الشعر والنثر وبهذه الصيغ، إلا أنه لم يرد بهذه الصيغ في القرآن الكريم إلا أسلوب الاختصاص والدعاء. فالاختصاص جاء في سورة هود مع أهل بيت خليل الرحمن. والدعاء جاء في سورتي هود ويوسف وتكرر أكثر من مرة .

– أما الترخيم فجاء في سورة الزخرف في قراءة علي بن أبي طالب وابن مسعود ويحي الأعمش .

– أما عن الندبة فقد جاءت من خلال أسلوب التفجع والتحسر في قصة يعقوب عليه السلام في سورة يوسف.

– وجاءت الاستغاثة ضمنيا في أسلوب الدعاء.

– أما الدعاء فقد كان حاضرا بكثرة في القرآن الكريم جاء محذوفا الأداة غالبا وذلك لحكمة تتمثل في تعظيم وتنزيه الله تعالى، لأن النداء يحمل معنى الأمر ولا يليق ذلك في حق المولى.

– وجاء في دعاء النبي صل الله عليه وسلم ذكر أداة النداء في موضعين من القرءان الكريم منها واحدة في سورة الزخرف.

– و التعجب جاء من خلال الانفعال والسرور الذي ورد مرتين، مرة في سورة هود مع قصة سارة، ومرة في سورة يوسف مع قصة الوارد.

– أما الصنف الثالث من البدائل فكان حاضرا في هذه المدونة من خلال الأسلوب والموقف والسياق، نذكر منه:

- التمني: ورد مرة واحدة في هذه المدونة وكان في سورة الزخرف.
- التلطف: ورد في حوار يوسف لأبيه، وفي جميع الآيات التي نادى فيها الأنبياء أقوامهم. جاء ذلك بصيغة "يا قوم" في ستة عشرة آية في سورة هود .
- التحنن والتحبب: ورد هذا الأسلوب في معظم الحالات مرفوق بصيغة التصغير مع كلمة (ابن)، وهي الكلمة الوحيدة التي جاءت مصغرة في القرآن الكريم، وتكررت أكثر من مرة.

- المدح والثناء والتعظيم: ورد هذا المعنى في سورتي يوسف والزخرف. في الأولى صدر من الأسباط ليوسف عزيز مصر، وفي الثاني جاءت لموسى حينما لقب بالساحر.
- الاستعطاف: جاء في سورة هود مع قصة لوط في صرف قومه عن أضيافه، وجاء في سورة يوسف حين استعطفوه إخوته.
- الاستهزاء والتهكم: جاء في سورة هود مع قصة شعيب في وصف قومه بالحليم الرشيد.
- اللوم والتوبيخ: جاء في قصة شعيب مع قومه.
- التهديد والزجر: صدر من قوم شعيب في خطاب نبيهم.
- التشكي: جاء مع دعاء النبي صلى الله عليه وسلم الذي شكى فيه إصرار قومه على عدم الايمان.
- الاستعلاء و تسخير : وهو ما تجلى في نداء الله لغير العاقل (الأرض والسماء).

نسأل الله العظيم أن يتقبل منا هذا العمل المتواضع الذي حاولنا فيه بكل جد واخلاص. فإن كنا على صواب فهو توفيق من الله، وإن كانت الأخرى فهو تقصير منا ونسأل الله العفو.

قائمة المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم برواية ورش الإمام نافع.**

أولا: مصادر

1- أحمد بن فارس بن زكريا، مقاييس اللغة، تح: هارون، ج1، دار الفكر، القاهرة، (د.ط)، 1972.

2- التنوخي، المعجم المفصل في الأدب، ج2، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1993.

3- جبران مسعود، معجم الرائد، لبنان، دار العلم، لبنان، ط7، 1922.

4- الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور، دار العلم، القاهرة، ط1، ج2، 1956.

5- الحسين بن محمد الدمغاني، قاموس القرآن، تح عبد العزيز سيد الأهل، دار العلم، لبنان، ط1، 1985.

6- الخليل ابن احمد الفراهيدي، العين ج8، تح: مهدي المخزومي، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط1، 2004.

7- المختار الصحاح، محمد أبو عبد القادر الرازي، لبنان، 1986.

8- ابن منظور، لسان العرب ج15، دار صادر، بيروت، (د.ت).

ثانيا: كتب

9- أحمد الهاشمي، القواعد الأساسية للغة العربية، دار الكتب العلمية، لبنان (د.ط)، (د.ت).

10- أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، صيدا المكتبة العصرية، بيروت، (د.ط)، (د.ت).

11- أحمد محمد فارس، النداء في اللغة والقرآن، دار الفكر اللبناني، لبنان، ط1، 1989.

12- أحمد مطلوب، أساليب البلاغية، دار القلم، الكويت، (د.ط)، (د.ت).

13- ألفية ابن مالك، متن في النحو والصرف، دار الإمام مالك، الجزائر، 2009.

14- الألوسي، روح المعاني، ج16.

15- ابو البركات عبد الله بن أحمد محمد النسفي، تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التّأويل)، ج2، دار الكلم الطبّب، دمشق، ط1، 1998.

16- بكري شيخ أمين، البلاغة العربية في ثوبها الجديد، ج1، دار العلم، لبنان، ط1، 1999.

17- بهاء الدين بوجيرو، المدخل النحوي، مؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، (د.ط)، 1987.

18- بهجت عبد الواحد الشيخلي، بلاغة القرآن الكريم في الإعجاز (إعرابا وتفسيرا بإيجاز)، ج5، مكتبة دنديس، عمان، ط1،، 2001.

19- بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، ج5، عمان–الأردن، 1983.

20- الثعالبي، تفسير الثعالبي المسمّى بالجواهر الحسان في تفسير القرآن، ج5.

21- الجرجاني، أسرار البلاغة، تح: مصطفى شيخ مصطفى، الرسالة،، سوريا، ط1، 2007.

22- جمال الدين ابن هشام الانصاري، محي الدين عبد المجيد، تح، محي الدين عبد المجيد، قطر الندى ويل الصدى، (د. ط)، 2009.

23- جمال الدين عبد الله بن هشام الانصاري، شرح شذور الذهب، تح يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر، بيروت، ط1، 2003.

24- ابن جني، الخصائص، تح: محمد علي النجار، ج2،، دار الكتاب العربي، بيروت، (د.ط)، (د.ت).

25- الجوزي القرشي البغدادي، زاد الميسر في علم التفسير.

26- حنبكة الميداني، البلاغة العربية، أسسها وعلومها وفنونها، دار القلم، دمشق، ط1، ج1، 1996.

27- الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2002.

28- الرماني النحوي، معاني الحروف، تح: عرفان بن سالم الدمشقي، صيدا المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 2005.

29- أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجه التأويل، دار المعرفة، بيروت، ط3، 2009.

30- سليمان فياض، النحو العصري، مركز الأهرام، ط1، 1995.

31- سيبويه، الكتاب، ج2، تح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، بالقاهرة، ط3، 1988.

32- شمس الدين ابن القيم الجوزية، الفوائد، دار ابن الجوزية، ط7، 1424هـ.

33- شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج12، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ط)، (د.ت).

34- الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج13.

35- عاطف فضل، تركيب الجملة الإنشائية، عالم الكتب الحديث، الأردن، (د.ط)، 2004.

36- عائض القرني، التفسير الميسر، دار العكيبان، الرياض، السعودية،2009.

37- عباس حسن، النحو الوافي، ج4، دار المعارف، القاهرة، ط3، (د.ت).

38- عبد الراجحي، التطبيق النحوي، دار المسيرة، عمان، ط1، 2008.

39- عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف أبي زيد الثّعالبي المالكي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، ج3، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1997.

40- عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تح :عبد الرحمن بن معلى، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 2002.

41- عبد الرحمن حنبكة الميداني، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، ج1، دار القلم، دمشق، ط1، 1996.

42- عبد السلام محمد هارون، الأساليب الانشائية في النحو العربية، مصر، مكتبة الخانجي، ط2، 1979.

43- عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية علم المعني، البديع، البيان، دار النهضة العربية، (د.ط)، (د.ت).

44- عبد الكريم زيدان .أصول الدعوة ، بغداد، ط3، 1976.

45- أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج16، القاهرة، (د.ط)، 1947.

46- عبد المنعم عبد الحليم سيد، البدائل الأسلوبية، ج3، 2003.

47- عبد الواحد حسن الشيخ، دراسات في علم المعاني، الإسكندرية، الإشعاع الفتية، (د.ط)، (د.ت).

48- عبده عبد العزيز قليقلة، البلاغة الاصلاحية، دار الفكر العرف، القاهرة، ط2، 1992.

49- ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز.

50- علي الجارم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة، دار قباء، القاهرة، ط1، 2007.

51- علي بن محمد الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، مكتبة لبنان، لبنان، ط1، 1985.

52- عماد عبد اللطيف، تحليل الخطاب البلاغي، كنوز المعرفة، عمان، ط1، 2014.

53- أبو الفتح عثمان بن جني، المحتسب في تبيين وجوه شذوذ القراءات والإيضاح عنها، تح: علي ناصف وعبد الفتاح إسماعيل شلبي،ج2، ط2، (د.ت).

54- ابو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي القرشي، تفسير القرآن العظيم، تح: سامي بن محمد سلامة، ج4، دار طيبة، الرياض–السعودية، ط2،، 1999.

55- فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنائها، دار الفرقان، الأردن، ط1، 1995.

56- ابن القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل ووجوه التأويل، دار المعرفة، بيروت، ط3، 2009.

57- ابن كمال باشاه، أسرار النحو، دار الفكر، نابلس، ط2، 2002.

58- محمد أحمد قاسم ومحي الدين ديب، علم البلاغة (البيان، البديع، المعاني)، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، ط1، 2003.

59- محمد أسعد النادري، نحو اللغة العربية، صيدا، بيروت، ط2.

60- أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، تفسير البغوي (معالم التنزيل) تح: محمد عبد الله نمير وآخرون، ج7، دار طيبة، الرياض، (د.ط)،، 1409هـ.

61- محمد الرازي فخر الدين، تفسير الفخر الرازي (التفسير الكبير ومفاتيح الغيب)، ج17، ج18 ،دار الفكر، بيروت، ط1، 1971.

62- محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج29، الدار التونسية، تونس، (د.ط)، 1984.

63- محمد بن صالح العثيمين، شرح ألفية ابن مالك، ج3، مكتبة الرشد، الرياض، ط1، 1434هـ.

64- محمد حسين سلامة، الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، دار الآفاق العربيّة، القاهرة، ط1، 2002.

65- محمد حماسة عبد اللطيف، النحو الأساسي، دار السلاسل، الكويت، ط4، 1994.

66- محمد سعيد عبد الله، أساليب الطلب في الحديث النبوي الشريف، دار الإيمان، القاهرة، (د.ط)، 2000.

67- أبو محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، دار ابن حزم، (د.ط)، (د.ت).

68- محمد عبد الخالق عظيمة، دراسات لأسلوب القرآن، ج3، دار الحديث، القاهرة، (د.ط)، (د.ت).

69- محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية، دار نوبار، القاهرة، ط1، 1994.

70- محمد علي أبو حمدة، في التّذوّق الجماليّ لسورة يوسف، دار الهدى، الجزائر، (د.ط)، (د.ت).

71- محمد علي الصّابوني، صفوة التّفاسير، ج2، بيروت، ط2، 1981.

72- محمود سليمان ياقوت، النحو التعليمي، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ط1، 1990.

73- محي الدين الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، ج9، دار الإرشاد، حمص–سوريا، ط3، 1992.

74- مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، ج3، القاهرة، ط1، (د.ت).

75- المكودي شرح المكودي على ألفية ابن مالك، تح: فاطمة الراجحي، ج2، جامعة الكويت، (د.ط)، 1993.

76- المكودي، شرح المكودي- صيدا، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 2002.

77- ابن منصور الثعالبي، فقه اللغة وسر العربية، صينا، المكتبة العصرية، بيروت، 2015.

78- منير محمد ناصر الدوسي، أسماء سور القرآن وفضائلها، دار ابن مجوزي، المملكة العربية السعودية، ط1، 1426هـ.

79- ابن نصر الفارابي، الحروف، تح: محسن مهدي، دار المشرق، بيروت، لبنان، ط2، 1990.

ثالثا: مذكرات

80- محمد مشري، مركب النداء في القرآن الكريم بين المعاني النحوية ودلالة الخطاب –رسالة دكتوراه–، جامعة منتوري، الجزائر، (د.ط)، 2009.